الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية– أدرار.

كليّة الآداب واللّغات.

قسم اللّغة والأدب العربي.

صورة المرأة الجزائرية

في "رواية الدار الكبيرة"لـ محمد ديب

مذكّرة تخرّج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: أدب جزائري.

* إعداد الطالبتين:

-كوثر جلايلة .

- خيرة غزاوي .

*إشراف الدّكتور:

- عبد الله كرّوم.

السّنة الجامعيّة: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي عملي هذا . أولا وقبل كل شيء إلى أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره ،وإلى أميا الحبيبة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه، فلولاهما ماوصلت إلى ماأنا عليه اليوم ،كما أهديه إلى زوجي ورفيق دربي الذي ساعدني كثيرا ودعمني وشجعني في كل الأوقات ، وإلى طفلاي حسام الدين وصليحة ميرال ، وأهديه إلى إخوتيا الأعزاء محمد و بشير وفيروز وهالة ولبنى حفظهم الله لي ، وأهديه كذلك إلى صديقتي وابنة خالي العزيزة رشيدة وإلى كل الأصدقاء والأحبة .

جلايلة كوثر

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى مصدر الثّقة و الأمان، والديا الكريمين حفظهما الله و رعاهما .

إلى من شاركوني حلاوة هذه الحياة و مرّها ، إخوتي و أخواتي، خاصّة أخي مصطفى و أختي مسعودة سندي وعوني في الحياة .

إلى كل الأهل و الأقارب و الصّديقات .

إلى الذين أحبوني بصدق و هم بمثابة أهلي، الجيران .

إلى كل من جمعتني بهم أجمل الأوقات في الجامعة والحي الجامعي .

إلى من بسطوا لنا الطريق للوصول إلى الكتب، عمال مكتبة قصر الثقافة بتليلان .

إلى كل من ساعدني بابتسامة أو كلمة طيبة أهدي هذا العمل المتواضع .

خيرة

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع . .

وبعده سبحانه لا يسعنا إلاَّ أن نتقدم بخالص الشُّكر للأستاذ المشرف * عبد الله كروم *

الذي أفادنا من خبرته وتفضل علينا بالنصائح والتوجيهات التي ساهمت في تجاوز العقبات

وتذليل الصعوبات . . . نسأل الله تعالى أن يزيده في علمه وفضله.

كما نتوجَّه بالشُّكر الجزيل إلى كل أستاذ أمدَّنا بكتاب افتقدته المكتبة .

جزيل الشُّكر والعرفان لكلّ من علمنا حرفا . . .من الطور الابتدائي إلى الجامعة.

وكلُّ من ساعدنا وشجَّعنا على إتمام هذا العمل .

إلى كلّ هؤلاء نقول : شكراً .

خيرة * كوثر

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية سجلا لأحداث هامة في تاريخ الجزائر، عايشها الشعب في ظروف صعبة حتمت عليه بالقوة، فكشفت النقاب عن بشاعة الاستعمار ووحشيته في استعباد ذلك الشعب المظلوم، ومحاولة سلخه من هويته و قوميته .

وقد استطاعت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أن ترقى وتحتل مكانة مرموقةفي الساحة الأدبية، فمن خلال دراستنا تعرفنا على العديد من الروائيين الجزائريين، منهم محمد ديب، الذي أستطاع أن يلفت انتباهنا إلى أعماله، حيث اتخذ لنفسه مكانا ساميا بين الروائيين الجزائريين والعرب بشكل عام .

والملاحظ أن جل أعمال ديب الروائية تتحدث عن الثورة والصراع السياسي و الاجتماعي، في زمن الثورة التحريرية .

و"الدار الكبيرة" هي رواية من الروايات السردية الأولى لمحمد ديب، التي لقت إعجاب الكتاب والقراء على حد سواء، و ترجمت إلى عدت لغات .

إن أسلوب محمد ديب الرائع و الجميل هو الذي دفعنا لدراسة هذه الرواية، وهو ليس محط إعجاب القراء فحسب، بل قد أبهر الأدباء و النقاد فأشادوا بتألقه و تميزه .

وصورة المرأة الجزائرية في الرواية فاقت أن تكون صورة لشخصية تقوم بالأحداث فقط، بل نجدها صورة بشكل أو بآخر تعطي نظرة شاملة عن الرواية .

وهكذا اخترنا رواية "الدار الكبيرة" لتكون عنوان بحث مذكرة الماستر، ودرسنا فيها صورة المرأة الجزائرية، واخترنا عنوانا لها : (صورة المرأة الجزائرية في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب) .

ومن هنا ينطلق البحث من إشكالية صورة المرأة الجزائرية في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب :

ما مدى و عي الروائي محمد ديب في توظيف المرأة الجزائرية في الرواية ؟

وكيف جسّد صورتها في رواية الدار الكبيرة ؟

وقد اعتمدنا في هذا العمل على المنهج الوصفي بآلية التحليل، لأننا بصدد تقديم وصف وتحليل صور المرأة الجزائرية الواردة في رواية الدار الكبيرة، كما استأنسنا بالمنهج التاريخي.

حيث قسمنا البحث إلى مدخل و فصلين، تحدثنا في المدخل عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وإشكالية هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، ثم تطرقنا إلى أبرز الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية

وأهم القضايا التي عالجتها رواياتهم . وفي الفصل الأول تناولنا الجانب النظري، وكان عنوانه الرئيسي : محمد ديب وتجربته الإبداعية . وكانت مباحثه تركز أولا على لمحة عن حياة محمد ديب، ثم الحديث عن تجربته الإبداعية.

أما الفصل الثاني الذي يعتبر تطبيقا، فكان عنوانه : حضور المرأة الجزائرية وصورتها في رواية الدار الكبيرة، وقسمناه إلى مبحث أول خصصناه لتلخيص الرواية، ومبحث لحضور المرأة الجزائرية فيها، فتحدثنا عن المرأة الرئيسية، والمرأة الثانوية، ثم المرأة الهامشية، ويليه المبحث الذي تطرقنا فيه لدراسة صور المرأة الجزائرية الموجودة في الرواية.

وفي الأخير خاتمة التي رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

وقد اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع، كان أهمها رواية (الدار الكبيرة) لـ"محمد ديب"، (الأدب الجزائري المعاصر-دراسة أدبية نقدية-) لـ"سعاد محمد خضر"، (الأدب الجزائري باللسان الفرنسي) لـ"أحمد منور" ،(الأدب العربي المكتوب بالفرنسية) لـ"محمود قاسم"، (دراساتفي الأدب الجزائري الحديث) لـ "أبو القاسم سعد الله"، (المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر) لـ "عبد العزيز شرف".

أما الصعوبات التي واجهتنا فتعلق بعضها بتشعب صور المرأة الجزائرية وصعوبة الإلمام بها في الرواية الدار الكبيرة، وصعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية نضرا لعدم توفرها في منطقتنا،والحاجة الملحة إلى مصادر معرفية وفكرية متنوعة، تساعد على فهم تمظهرات صورة المرأة الجزائرية في الرواية .

وفي الأخير نشكر جزيل الشكر أستاذنا المشرف عبد الله كروم الذي أكرمنا بتوجهاته ونصائحه القيمة.

مدخل

لقد عرف الأدب الجزائري منذ نشأته الأولى اضطرابات عديدة وتنوع من حيث الشكل والمضمون. فحاول أن يجد لنفسه مكانا بين هذه الاختلافات، إما بالاعتماد على الأدب المشرقي أو بالاعتماد على أدب آخر والمتمثل في الأدب الذي كتب بلغة غير لغته و إن كان مضمونه عربيا،و بذلك نجد عبد المالك مرتاض قد قسم الأدب العربي في حد ذاته إلى مرحلتين: مرحلة فنية ومرحلة غير فنية، هاته الأخيرة التي صاحبت نهاية الحرب العالمية الثانية فجرا جديدا في الكتابة الأدبية كانت أكثر حضورا ومناقشة في مجال الإبداعات الأدبية المختلفة،"ولدت الحرب العالمية الثانية في الجزائر حياة أدبية أكثر ثراء وأكثر انفتاحا وتنوعا، وقد جاء ذلك من صدمة الحرب وبداية الاتصال بثقافات أخرى، وأصبح الأدباء الجزائريون، خاصة الشباب مطلوبين لدى القراء والناشرين"[1].

"ظهر هذا الأدب الذيمقراطي مع نهاية الحرب مند سنوات 1954.و هو يعبر عن مجموع تلك الجهود التي قدمها الشعب الجزائري، بل إنه يعنى و يعمل على تحقيق ذلك العمل الذي أعلنه دلك الشعب نفسه"[2].

"إن "جان ديجو" المؤرخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يتخذ سنة 1920 كانطلاقة حقيقية لهدا الأدب الناشئ، و يعد مؤلف القايد بن الشريف، الموسوم ب"أحمد بن مصطفى القومي" بدلك تلك الانطلاقة، وينظر إليه على أنه أول رواية يكتبها جزائري باللغة الفرنسية"[3].

فوجود فرنسا على أرض الجزائر، و الظروف التي عاشها الجزائريون بسبب الاستعمار من طمس الهوية وفرنسة الشعب الجزائري، وفرض الثقافة الفرنسية عليه، أدى إلى ظهور طائفة من الجزائريين يكتبون بلغة العدو، "الأمر الذي جعل فرانز فانون يقول بأن الثورة الجزائرية و كفاح الشعب الجزائري أسهما في نشر اللغة الفرنسية في الوطن"[4].

والظروف الاستثنائية التي عاشتها الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، من انتشار الأمية واقتصار التعليم باللغة الفرنسية وفرض لغته وحضارته على الجزائريين، كل ذلك ساعد على ظهور تلك الظاهرة الخاصة في الجزائري مثلها مثل كل المستعمرات الفرنسية .يقول الدكتور سامي الدروبي في مقدمة ترجمته لثلاثية محمد ديب:"..فلا عجب والأمر كذلك، أن يكون أبرز وجوه المأساة التي يحسها أدباء الجزائر، أنهم محمولون على الكتابة بلغة ليست هي اللغة التي خلقت للتعبير عنهم، وليس يعزيهم عن ذلك أن يكونوا قابضين على ناصية هذه اللغة، وأنها بين

[1] الأدب العربي المكتوب بالفرنسية. محمود قاسم، دار الهيئة المصرية العامة،1996،ص104.

[2] الأدب الجزائري المعاصر، . دراسة أدبية نقدية . سعاد محمد خضر، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص 131.

[3] الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. أحمد منور،ديوان المطبوعات الجامعية، 4 . 2007، ص 89.

[4] الفرانكفونية مشرقا و مغربا. عبد الله ركيبي،دار الكتاب الغربي، القبة الجزائر، ص 104

أيديهم طيعة طواعية، تشبه أن تكون طواعية المذلة"[1]، هكذا كان إحساس تلك الطائفة من الكتاب الجزائريين،أما مالك حداد يعتبر بأن اللغة الفرنسية لاتستطيع التعبير عن كل أفكاره التي يريد إخراجها من خلجات نفسه، فهو يشعر بالعجز عن التعبير على آمال و آلام وطنه باللغة الفرنسية،يقول:" لقد أراد الاستعمار ذلك،لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقص، لا أستطيع أن أعبر بلغتي"[2]، وهكذا وجد الأدباء أنفسهم في مواجهة لغة المستعمر، فكانت سبيلهم لمحادثته باللغة التي يفهمها جيدا في ظل الظروف التي فرضها هو على اللغة العربية.

ومهما يكن فالأدب الجزائري الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة تعبير له، أدب يعكس أحداث فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى سنوات 1963 " بتطوراتها التاريخية و الاقتصادية و تناقضاتها الاجتماعية،إلى جانب كونه سلاحا من أسلحة تلك المعركة"[3]. "فأدباؤنا اتخذوا من اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم وهذا لا يحط من قيمة وطنيتهم أو قوميتهم، يقول محمد ديب :"... ولأسباب عديدة فقد كان همي ككاتب ومنذ أولى قصصي أن أضم صوتي إلى صوت المجموع... وبوضع جميع قوى الخلق و الإبداع لدى كتابنا لخدمة أخواننا المظلومين، فإن ذالك يجعل من نتاج أولائك الكتاب سلاحا من أسلحة المعركة"[4]، فلم يكن أمام هؤلاء الأدباء إلا أن يتسلحوا بهذه اللغة الغريبة عن أفكارهم، الضيقة على حمل رسالتهم، فيسروها لمطالبهم وحملوها كلمة الحق، وعبروا بها عن هموم أمتهم ومآسيها ومشكلات الشعب المظلوم.

وبفضلتلك الروح الوطنية الثائرة والفكر النير أستطاع الأدباء الجزائريون أن يتسلحوا باللغة الفرنسية بكتاباتهم التي من شأنها نقلت صوتهم للرأي العام.

ورغم بشاعة الاستعمار الفرنسي إلا أنه حمل شيئا من الإيجابية على الأدباء الجزائريين، فتثقفوا بالغته، وتمكنوا من إعلان كلمتهم، فكتبوا في مختلف ألوان الأدب وخاصة الرواية "فالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة أحد نتاج الاستعمار الفرنسي وذلك عن طريق اتصال الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية، فقد أخذ الأدباء الجزائريون اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن الأوضاع المتردية للمجتمع الجزائري من جراء الاحتلال الفرنسي، فلم يكن بحوزتهم أداة غيرها.

كما"يعتبر ذلك الأدب ردا رائعا على محاولات الاستعمار في تصفية جميع تقاليد وقيم ذلك الشعب الثوري. ولم يكتب أولئك الكتاب الجزائريون ذلك الأدب باللغة الفرنسية لأنهم فقط قد تعلموا بالمدرسة الفرنسية أو اتصلوا بالأدب الفرنسي، بل لأنهم عاشوا حقيقة الشعب الجزائري وأرادوا التعبير عن ذلك الواقع، بل ومحاولين

---

[1] الأدب الجزائري المعاصر. دراسة أدبية نقدية .سعاد محمد خضر،مرجع سابق، ص125.

[2] أبحاث في اللغة والأدب العربي،العدد السابع،2011،جامعة محمد خضر، بسكرة، الجزائر،ص221..

[3] الأدب الجزائري المعاصر. دراسة نقدية .، سعاد محمد خضر،مرجع سابق، ص125.

[4] المرجع نفسه، ص129.

بذلك بعث التقاليد و القيم المحافظة على كيان الأمة و وحدتها"[1]، ومن هنا نستطيع القول أن هناك ظروف معينة كانت سبب في لجوء هذه الطائفة من الكتاب الجزائريين إلى الكتابة باللغة الفرنسية.

ورغم الكم الهائل للروايات الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية وأهميتها إلاّ أن "النقاد والدارسون والمهتمون بوجه عام بهاذ الأدب المكتوب بالفرنسية في الجزائ، فإن نظرتهم إلى هوية هذا الأدب جد متباينة"[2]حول الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية هل يندرج ضمن الأدب الجزائري أم الفرنسي ؟

"فقد شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة و اجتماعية، وغالبية النقاد اعتبروها رواية جزائرية مكتوبة بالفرنسية، باعتبار أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يكتسب بها الأدب هويته، ثم أن الكتابة الروائية بالفرنسية قد ساهمت نمو الأدب الفرنسي أكثر مما ساهمت في نمو الأدب الفرنسي أكثر مما ساهمت في إخصاب الأدب العربي"[3].

"ولكن بعضهم أعجب بما فيه من أصالة وعمق و لما فيه من مضامين جديدة خاصة وأن معظمه دار حول الثورة و حول الشعب الجزائري و نضاله ضد هذا الاستعمار، وعبر عن ذلك بجرأة وقدرة وفهم عمق لمطامح الشعب و أشواقه "[4].

"والحقيقة أن هناك أوساط ثقافية أدركت أن في امتلاك اللغة الفرنسية أهمية بالغة، ولم يكن هذا الاختيار من أجل خدمة مستقبل فرنسي إذ أصبحت هذه اللغة تستخدم للدفاع عن الحريات أو إعلان ما استجد من مواقف وعلى طول المدى أصبحت اللغة الفرنسية سلاح حرب، يدعم الأدب الوطني"[5].

ذلك أن "اللغة ليست ملكا خاصا للفرنسيين، وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل أن أية لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية، فاللغة أداة تعبير لا أكثر"[6].

---

[1] الأدب الجزائري المعاصر، دراسة نقدية، مرجع سابق، ص 131.

[2] الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، أحمد منور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،2007.4، ص175.

[3] أبحاث في اللغة والأدب العربي،مجلة المخبر، العدد السابع،2011، جامعة محمد خضر، بسكرة الجزائر، ص222.

[4] تطور النثر الجزائري الحديث.عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي، 1830-1974، ص 236.

[5] الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة(في الفترة ما بين 1976،1931)، أحمد طالب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.ض42

[6] اتجاهات الرواية العربية، الأعرجوسيني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 71.

إذن " لا يمكن أن نقول عنه إنه أدب عربي أو بربري أو فرنسي فقط وإنما هو أدب جزائري، مضمونه يعكس تقاليد وثقافة وحياة فئات الشعب الجزائري المختلفة، ولكنه مكتوب باللغة الفرنسية"[1].

ومن هنا يمكن القول أن الكتابة بالغة الفرنسية سلاح للتعبير عن آلام الشعب وليس إنتماء للثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي.

ولأن الكاتب الجزائري الذي بات مجبرا على مسايرة الوكب الحضاري، الذي يتطلب إتقان اللغة الفرنسية أو الغربية، ولتعزيز الاتصال بالعالم الخارجي، ومحاولة خلق انسجام بين أفكاره وبين واقعه، واللغة المسيطرة عليه وإن كانت لا ترقى لمستوى تلك الأفكار التي يحملها، والتي من شأنها أن تعبر عن واقعه المرير،"شعر الكاتب الجزائري أنه مسؤول أمام تحول تاريخي جديد،لذلك حرص على مكانته من حيث إبداعه الفني بالنسبة لهذا التحول الحاسم، ومن أجل هذا كان من الطبيعي أن يوجد أدب نضالي جزائري، فرنسي الشكل جزائري المضمون"[2]، وبذلك استطاع أن يفرض نفسه في مجال الأدب بعد أن اتخذ من اللغة الفرنسية وسيلة تعبيرا له.

"ومهما قيل من أن الكتاب بعيدون كل البعد عن الصراع الفكري الذي يدور في حياة بلادهم فإنهم سواء أرادوا أم لم يريدوا، إنما يكسون كتاباتهم و في مواقفهم، تلك الصراعات السياسية والاديولوجية والاجتماعية التي تمر بها حياة تلك البلاد"[3].

وأدب "ديب" و"فرعون" و"معمري" و"ياسين" لما قبل وبعد الحرب أدب يدين باديولوجية الكفاح الطبقي والسياسي ومبادئ الحرية و العدالة و مفاهيم الوطن و الأمة، إنه أدب ستستخدمه هذه الأمة نفسها سلاحا لتحطيم قيود الاستغلال والإقطاع، سلاحا في معركتها المظفرة ضد العدو المستغل[4].

"فأدب أولئك الكتاب الجزائريون يستغرق الأحداث الهامة التي عاشتها الأمة الجزائرية في تلك الفترة من فترات تاريخها المرير،(...) أي عن تلك الثورات والانتفاضات المتعاقبة التي تحولت إلى حرب تحريرية مظفرة وانتهت بانتصار"[5].

ومن هنا يتضح أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية قد أسهم في تعرية بشاعة المستعمر، ونقل معاناة ومآسي المجتمع الجزائري، كما عبر عن المستوى الثقافي والفكري والوعي الذي وصل إليه الشعب المحتل.

---

[1] الفرانكفونية مشرقا و مغربا .عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، ص 104.

[2] المرجع نفسه، ص182.

[3] الأدب الجزائري المعاصر. دراسة أدبية نقدية، مرجع سابق،ص127.

[4] المرجع نفسه، ص 127.

[5] الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، مرجع سابق، ص127.

"وقد كان الجيل الذي ظهر في عام 1952 أكثر شهرة في البلاد العربية، حيث أن أغلب أعماله قد ترجمت إلى اللغة العربية و خاصة في مصر"[1]، إلا أن "الرواية اتسعت كتابتها باللغة الفرنسية، على الرغم من توثيق رواياتهم بالأوضاع التاريخية وقضايا النضال الوطني عند أبرزهم أمثال محمد ديب، ومالك حداد، وكاتب ياسين، ومولود فرعون، و مولود معمري"[2] .

كما ذهب بعض الدارسين إلى أن "تفوق الرواية المكتوبة بالفرنسية على الرواية المكتوبة بالعربية إلى الخلفية الثقافية للكاتب، فبينما وجد الكتاب بالفرنسية مجالا رحبا للاحتكاك بالثقافة الغربية التي تزخر بالروايات القيمة، افتقر الكتاب بالعربية إلى التجربة، لأن الروائيين العرب أنفسهم اتجهوا بدورهم نحو الرواية الغربية لينهلوا منها"[3].

"ومن غير شك فإن هؤلاء الدارسين نظروا إلى هذا الأدب من جهة نظر فنية و قومية معا، فقد وجدوا فيه تفردا في أسلوبه وشكله وطريقة التعبير فيه كما وجدوا فيه نضجا و تميزا، بالإضافة إلى أنه ينطلق من نظرة وطنية تدين الاستعمار و تشهر به قصة وشعرا، بينما لم يجدوا هذا التفرد فيما قرأوا من نثر جزائري باللغة القومية وخاصة في مجال الرواية بالذات" [4].

والملاحظ في كتابات هذه الطائفة من الكتاب، أنها كانت تحاكي الواقع، وتصوره بطريقة سردية ملفتة، حيث مكنتهم تجاربهم ومعاناتهم الحياتية من تجسيد ذلك في إبداعاتهم الأدبية، "فالنسيج الروائي كشبكة مؤلفة من شخصيات وأحداث تشابه نسيج المجتمع، والمشاكل التي تعاني منها الشخصيات هي نفسها التي يعاني منها الفرد في المجتمع"[5]، فكانت أعمالهم تصويرا صادقا للمجتمع المضطهد الذي عنى من ظلم الاستعمار، وفقر، وحرمان، وبؤس، و تشرد .

ويبدو أن الرواية الجزائرية الناطقة باللسان الفرنسي شكلت صدق وانسجام الكاتب الجزائري مع نفسه في تصوير الواقع في وطنه، فلم يتسم عمله بالطابع الاستعماري رغم اعتماده على لغة المستعمر في الكتابة، "حيث

---

[1] الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية. محمد قاسم، مرجع سابق، ص105.

[2] الابداع السردي الجزائري . دراسة . عبد الله أبو هيف، وزارة الثقافة، 2007، ص 5.

[3] تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 . 1967 . عايدة أديب بامية، ترجمة: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط،ت)، ص 62 .

[4] تطور النثر الجزائري الحديث . عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي، دط، 1974.1830، ص236.

[5] حول فلسفة السرد، غنية كبير، النقد الأكاديمي العربي و تلقيه للرواية التأسيسية و التأصيلية . اليوم الدراسي الوطني الثالث، جامعة بورج بوعريريج، 20016.04.10،ص 2.

صور الكتاب الجزائريون سياسة القمع والقهر والتقاليد الفاسدة في أوساط الجزائريين بسبب سياسة التجهيل والأمية التي مارستها فرنسا عليهم"[1].

وقد أصبح من الواضح "أن الأدب المكتوب بالفرنسية يحمل روحا جزائرية ، لأنه يعالج مواضيع تتعلق بالقضية الوطنية، والمجتمع الجزائري من فقر وجهل وجوع واستغلال"[2]، "إنه أدب وطني لأنه لا يعرف إلا بتاريخ ذلك الشعب"[3].

"وتبين الرواية المكتوبة بالفرنسية أنها اتخذت من التحرر مواضيع للكتابة مثلها مثل الرواية العربية الجزائرية، بالإضافة إلى تعرضها إلى المواضيع الاجتماعية التي عنى منها الشعب بالإضافة إلى التفكير في الثورة"[4].

"لذلك بدأت الحركة الروائية الجزائرية باللغة الفرنسية تحط مسارها، وتحدد موضوعها انطلاقا من الواقع وتعبيرا عن طموح الجماهير الشعبية،و توقها من القيود الاستعمارية، وحقها في تقرير مصيرها"[5].

"فخرجت الرواية من نمطيتها المعهودة حول مثالية الإدارة الفرنسية وتعاملها مع الأهالي الذين عاشوا القهر لسنوات طويلة. إلى كتابة روائية اتجهت اتجاها جديدا بنشر محمد ديب روايته (الدار الكبيرة) سنة 1952م، والتي كشفت عن معانات الشعب الجزائري وامتصت همومه. حتى ألها الجزء الثاني سماها بالحريق سنة 1955م، وبعدها رواية "النول"1957م مثلت ثلاثيته (مذكرات الشعب الجزائري)"[6]، "وقد سار على نهجه (مالك حداد رغم أنه كان يحمل طوال حياته الهم المزدوج بين (الاستعمار/اللغة) انطلاقا من رواية (سأهبك غزالة) إلى (الشقاء الخطر) وصولا إلى رواية التلميذ والدرس. فبالرغم من مأساة اللغة ظل هذا الأديب يعبر عن همومه الوطنية والقومية والإنسانية"[7].

كما أن مولود فرعون اتسمت رواياته بحس وطني، وعمرت بزخم نضالي واجتماعي، ويظهر ذلك جليا في رواية (ابن الفقير)، التي أهتم فيها الكاتب"بالبيئة القبائلية وبتصوير عاداتها وتقاليدها، إضافة إلى تصوير بؤس

---

[1] صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية: جدلية المركز والهامش، إيمان العامري، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015، جامعة 20أوت1955، سكيكيدة، ص 176.

[2] الوعي الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية .فاطمة قاسمي، دار الأوطان، 2011، ص، 19.

[3] الأدب الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 131.

[4] المرجع نفسه، ص18.

[5] صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مرجع سابق، ص 176.

[6] دراسات معاصرة .مجلة علمية محكمة نصف سنوية،مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المركز الجامعي تسمسيلت، الجزائر، العدد02 /جوان2017، ص 79.

[7] دراسات معاصرة، مرجع سابق، ص 79.

الشعب الجزائري ومعاناته خلاله الفترة الاستعمارية"[1]،"ومن هنا ذالك الصدق في نقل العواطف ومختلف أحاسيس الإنسان أمام ما يلاقيه في المحيط الذي يعيش فيه"[2]، ونذكر بالمناسبة مولود معمريالذي يقدم في روايته (الأفيون والعصا) "تجربة قرية جزائرية في جميع مظاهرها أثناء المقاومة كما يراها الذين عاشوها وتجاوبوا معها وتحملوها"[3].

"وجاءت سنة 1958م ولدت رواية (نجمة) لكاتب ياسين وقد صور فيها ممارسات المعمرين ضد أصحاب الأرض، كما صور مجازر 8 ماي 1954م التي قمع فيها المستعمر بوحشية المتظاهرين من أجل الحرية والعدالة"[4].

أما رواية (العطش) لآسيا جبار"جاءت في عز الثورة التحريرية، لكنها لم تكن معنية بما كان يحدث على أرض الواقع، واشتغلت فيها الكاتبة على عقدة بسيكولوجية، وروايتها الثانية عادت إلى الجزائر، إلى بيئة محافظة دونما الخوض في التلميحات السياسية"[5]،"لكن يبقى الموضوع لرواياتها هو "المرأة" وعلاقتها بذاتها وبالعالم وبالتاريخ وبقضايا الثورة والتحرر والبحث عن الذات، ومقاومة نظرة المجتمع المحافظ، الذي ظل متمركزا حول الذكر"[6]، إذن الرواية ذات التعبير الفرنسي جاءت تحمل صوت الأديب و آلام الشعوب.

وهكذا واصل الكتاب الجزائريون المتسلحين باللغة الفرنسية نضالهم وكفاحهم بالقلم والكلمة فعبروا عن أفكار وأمال الشعب، ودافعوا عن طموحاته لأخد الحرية والاستقلال .

وما يمكن قوله في هذا المجال بشكل عام هو أن استطاعت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان الفرنسي أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم، وهذا راجع إلى استعابها للأسس الفنية التي يبنى عليها العمل الأدبي، وكذلك لارتباطها بالتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وبما أن الكاتب أو الروائي يعيش هذه التحولات فإنه يحاول جاهدا نقلها لجمهور القراء بطريقته الخاصة.

---

[1] اصورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، إيمان العامري، مرجع سابق، ص182.

[2] الأدب المعاصر، سعاد محمد خضر، مرجع سابق، ص106.

[3] المرجع نفسه، ص 185.

[4] المرجع نفسه، دراسات معاصرة، ص79.

[5] أصوات المرأة العربية.الدوحة، ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، العدد 77، السنة السابعة، مارس، 2014، ص 39 .

[6] حرية التعبير الحدود القصوة.الدوحة، ملتقى الإبداع العربي و الثقافة والفنون و التراث، العدد 89، السنة الثامنة، مارس 2015،ص91.

الفصل الأول

محمد ديب وتجربته الإبداعية

- المبحث الأول: لمحة عن حياة محمد ديب

- المبحث الثاني: تجربة محمد ديب الإبداعية

المبحث الأول : لمحة عن حياة محمد ديب

ولد يوم 21جويلية 1920بتلمسان العريقة،ينحدر من أسرة أمازيغية الأصل ذات مستوى اجتماعي متوسط، توفي والده وعمره لا يتجاوز11 سنة، وقد عرف الحرمان بعد دلك مثل أغلب الجزائريين ،كان يتحسس آلام مواطنيه وماسيهم الاجتماعية،وهذا ترك فيه أثر كبير ظهر بشكل جلي في أداءه، وبخاصة ثقافة المنطقة التي تتميز بأغلبية سكانية أمازيغية خاصة في الجبال بالإضافة إلى أقلية كروغلية، و تتمتع بثقافة متنوعة أمازيغية إسلامية وكذا عربية وتركية وفرنسية ، وهذا التنوع صنع رجالا دوافق واسعة و أكثر تفتحا ،و يظهر هدا بعد استقلال الجزائر في أعماله .[1]

دخل المدرسة القرآنية في تلمسان ،وتعلم اللغة العربية الى جانب حفظه القليل من القرآن الكريم ، وفي الوقت نفسه أدخله والده المدرسة الأهلية الفرنسية ، فأتقن اللغة الفرنسية وآدابها إلا أن هذه المدرسة لم تستطع طمس الهوية الجزائرية الأمازيغية العربية الإسلامية.[2]

بعدما أنهى الدراسة الابتدائية انتقل إلى وجدة المغربية لمتابعة دراسته، ثم ما لبث أن عاد إلى أرض الوطن قاصدا مدينةوهران منتسبا إلى مدرسة المعلمين سنة1939م ، ثم التحق بقريةزوج بغال بالحدود الجزائرية المغربية كمعلم شاب يحمل راية العلم لأبناء المنطقة ، وبعد ثلاث سنوات من التدريس انتقل للعمل بالسكة الحديدية الجزائرية [3].

ولما وضعت الحرب أوزارها سنة 1945م ، اشتغل مترجما في جيش الحلفاء ثم تحول إلى تصميم الزرابي بين 1945م و 1947م .[4]

زار مدينة البليدة والتقى بعدد من كبار الأدباء الفرنسيين والجزائريين منهم ألبير كامو ولويس جيو ومولود فرعون، وتبادل معهم الحديث حول الأدب ،وفي سنة 1949م انظم إلى نقابة الفلاحين الجزائرية ،فكان صوتا مدافعا عن الفلاح بكل جرأة ، وفي سنة 1950 التحق بالصحافة وعمل في جريدة الجزائر الجمهورية .[5]

وفي عام 1952 راجع محمد ديب وضعه السياسي وبدا له أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن ثوريا صادقا، وأن مثالية بعض أعضاءه من المستوطنين مظهرية فقط ، فتحول عن نشاطه في الحزب وراح يمارسه في الأدب بصورة فردية مؤمنا بأن كل إبداع فني لابد أن يكون مسخرا لخدمة إخوانه المستضعفين، و أن تأثير الثقافة ودورها عظيم في

---

[1] محمد ديب،رابح لونيسي. سلسلة نوابغ الجزائر . دار كوكب العلوم،ط2،الجزائر،2012، ص 7و8.

[2] المرجع نفسه ص 9.

[3] حكاية أدباءنا المشهورين محمد ديب. أبو يحي مزيان، دار النشر العربي،برج البحري،الجزائر،2009،ص 04.

[4] ينظر الهوية الجزائرية في الرواية الفرانكفونية رواية ابن الفقير مالك حداد. طالبة:سعيدة جزار،مذكرة لنيل الماستر، جامعة محمد خضر بسكرة،دفعة 2015_2016،ص 39.

[5] ينظر حكايات أدباءنا المشهورين. المرجع سابق، ص04.

شحذ الطاقات، وأنها سلاح أكيد لنيل الحرية ،وقد عرفت الجزائر نشاطا سياسيا وبعثا روحيا عظيما عاصره محمد ديب صبيا وشابا ،كما شهد فترة عصيبة من تاريخ الجزائر في علاقتها مع المستعمرين و المعمرين، فقد جاءت أزمات الحرب العالمية الثانية لتزيد بؤس البائسين وتكشف الغطاء عن وجوه الظالمين.[1]

وقد عاش محمد ديب في إحدى الدور الكبيرة بمدين تلمسان مع أسرته الفقيرة، وعدد من الأسر الفقيرة مثلهم، تقع هده الدور بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية ،كأغصان النبات وكانت لاتبدو للناظر إلاقطعة من دلك القلب الواحد، وبعد الواجهة الأمامية يأتي رواق مظلم ينعطف حتى يحجب النساء عن أنظار المارة...الخ .[2]

ونفي من طرف السلطات الفرنسية بتهمة تجاوز الخطوط الحمراء المسموح بها في النقد .[3]

ذو بعد أن كتب في الرواية والقصة والشعر والمسرحية وعاش ازيد من 80 سنة ، توفيالأديب الجزائري محمد ديب يوم 02 مايو 2003 م، بسان كلوي إحدى ضواحي باريس، ومحمد ديب لم يكن كاتبا ومترجما وشاعرا وروائيا فقط، بل امتد شغفه إلى الفن التشكيلي والتصوير ورسم العديد من اللوحات، وأنجز أعمالا شهدت له بموهبة خارقة في مجال الرسم والتعامل مع الألوان والريشة ولا تقل موهبته عن الفن الروائي. وتمكن بفضل المستوى الرفيع الذي حققه في مجال الفن التشكيلي والتصوير من التحصل على جائزة الفرانكفونية سنة 1994م ، عن سلسلة تلمسان وهي مجموعة من الصور الفوتوغرافية.[4]

أبدع محمد ديب من خلالها في تجسيد معالم تلك المدينة ، وأنجز صور اجتماعية تعبر عن فنون النسج والطفولة والأعراس والاحتفالات المولد في الجزائر، وبخاصة في مسقط رأسه ، وتعد صوره من أهم المراجع التي يمكن أن يلجا إليها الباحثون في تاريخ هاته المدينة .[5]

من مؤلفاته:

- ❖ الروائية
- ✓ ثلاثية الجزائر

-الدار الكبيرة 1952م.

---

[1] الرواية الانسيابيةوتأثيرها عند الروائيين العرب محمد ديب نجيب محفوظ، د احمد سيد محمد،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 92.93.

[2] المرجع نفسه، ص 93.

[3] ملامح الرواية الجزائرية العربة والفرنسية دراسات في الرواية الجزائرية، أحمد منور،دار الساحل للنشرو التوزيع،الجزائر،2008، ص39.

[4] الأديب الجزائري محمد ديب مبدع بلغة موليير، قلم احمد بن سالم 03_5_2003،www.alhazzera.net.

[5] الموقع نفسه،الأديب الجزائري محمدديب مبدع بلغة موليير .

- من يدكر البحر .
- الحريق 1954م .
-النول 1957م .
-اله وسط الوحشية 1970م .
-الجري فوق الشاطئ البري 1972م .
-سيد القنص 1973م .
-هابيل 1979م .[1]

✓ ثلاثية الشمال

- سطوح أورسول 1985م .
- اغفاءة حواء 1989م .
-ثلوج المرمر 1990م .
-ادارغب الشيطان .
- الشجرة ذات القيل 1998م .
- صيف افريقي .

❖ القصصية

- في المقهى 1957م .
-الطلسم 1966م .
-الليلة المتوحشة 1997 .

❖ الشعرية

- الظل الحارس 1962م .
- تشكيلات 1975م .[2]
- اومنيروس 1975م .
-نيران جميلة 1979م .
- اه لتكن الحياة 1987م .

❖ المسرحية

- ألف مسرحية لامرأة محاربة 1980م .

[1] من روائع الأدب الجزائري مقتطفات من أبرز نصوص الأدباء الجزائريين،زهرة ديك،وزارة الثقافة الجزائرية،دار الهدى عينمليلة الجزائر،ص 403.

[2] المرجع نفسه، ص 404.

-بابا فكرون للأطفال .

إلى جانب ترجمته للكثير من الأعمال باللغة الفنلندية .

وهذه مقتطفات من أشعاره الأخيرة التي جاءت مترجمة لحالته النفسية المتأهبة لاختزال الأشياء والاستقالة من القول.

وقال البحر

الوجه

لاهث

والتباعد كبير

بين الشاطئين

وأخرالأجنحة

البيضاء .[1]

كما أن هناك فرقا ملحوظا بين الأدب الذي كتبه الجزائريين و الذي كتبه الفرنسيين، و إن كان بلغة و واحدة وفي بيئة واحدة وهذا الفرق يتمثل في الرؤية .[2]

يقول مراد بوربون[3]:"إن اللغة ليست ملكا لأحد فاللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة ، إنما أية لغة تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ، أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية.[4]

وكل قارئ للكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية يشعر لدى قرأته لمؤلفاتهم أنه يقرأ أفكار مترجمة من العربية إلى لغة أجنبية .[5]

ومن المهم أن نلاحظ أن هؤلاء الكتاب جميعا قد مارسوا مهنة التعليم ،وهي مهنة مازال يشغلها الكثير منهم اليوم، أما الصحافة فقد منحتهم الفرص لكي يروا و يشعروا بالعالم حولهم.[6]

---

[1] من روائع الأدب الجزائري مقتطفات من ابرز الأدباء الجزائريين، المرجع السابق، ص 548.

[2] القصة القصيرة في الأدب الجزائري. عبدا لله الركيبي، ط3 ، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1977، ص 243.

[3] مراد بوربون:ولد في 23 جانفي1983مأديب ناشئ بدأ حياته الأدبية بعد نهاية الحرب وبداية عهد الاستقلال استطاع أن يعرض نماذج في مختلف الاتجاهات أسلوبه رصين يبشر بمستقبل وهو متأثر بكاتب ياسين في الكتابة والعرض. موسوعة أدباء نهاية قرن العشرين، محمد قاسم،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،2000م،ص216.

[4] المرجع نفسه، ص70.

[5] ينظر المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر. شرف عبد العزيز، دار الجيل، ط1،بيروت..،1991،ص51.

[6] دراسات في الأدب الجزائري الحديث. أبو القاسم سعد الله، ، دار الآداب،الطبعة الثانية 1977،تونس، ص58.

يقول لنا محمد ديب أنه تمكن من الاتصال بالطبقات الكادحة ، والإطلاع على نفسيات أهلها وأحوالهم المعيشية ، بفضل تقلده عدة مهن في حياته إلى أن انقطع للأدب نهائيا، فكانت باكورة أعماله الدار الكبيرة من أروع الروايات في تصوير الحياة الجزائرية.[1]

[1] المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 75.

المبحث الثاني: تجربة محمد ديب الإبداعية

إنه لمن الصعب تحديد رؤية فكرية لكاتب ما نظرا لأسباب عديدة أهمها أن الكاتب يضل يتغير ويتطور ولا يستقر على رؤية محددة، ومن هنا فالكاتب يتأثر بكل ما يحيط به خاصة تلك الظروف التي يجد نفسه مرتبطا بها،كالظروف التاريخية و الاجتماعية والثقافية ، وكاتبنا محمد ديب من الكتاب الذين ارتبط تاريخهم بظروف الجزائر وعلى كل المستويات السابق ذكرها إذ ولدت أولى أعماله في خضم نضال الجزائر.[1]

والأدب الجزائري الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة تعبيرا له هو أدب قومي وطني طالما أنه أراد أن يكون سلاحا من أسلحة المعركة، فقد استمد منها قوته وطاقته بل هو جزء من تاريخها.[2]

والدارسين لهذا الأدب في بيئات مختلفة ترجموه وأعجبوا بما فيه من مضامين جديدة خاصة وأن معظمه دار حول الثورة وحول الشعب الجزائري و نضاله ضد الاستعمار، وعبروا عن ذلك بجرأة وقدرة وفهم عميق لمطامح الشعب وأشواقه،ووجدوا فيه تفردا في أسلوبه وشكله لأنه ينطلق من نظرةوطنية .[3]

يقول وسيني الأعرج عن محمد ديب أن التجارب المرة هي من جعلت منه أديبا ومبدعا وثورياوفنانا يغمس ريشته ريشة الرسام الصادق في الدم والعرق والعذاب والجنون والحكمة والتمرد والمرض والتناقض والثورة، فيخرج منها ألوانا يصبغ بها لوحته، غير أنه لا يجعجع ولا يصرخ ولا يحاول أن يعلم.[4]

ومحمد ديب من الكتاب الجزائريين الذين أدركوا أن الرسالة التي يحملون رسالة مقدمة نحو وطنهم الغالي، ولاتقل أهمية عن سلاح الجندي الثائر،كما أن المستعمر لم يتورع عن ملاحقة الأدباء الوطنين والتنكيل بهم وقتلهم.[5]

وقد أكد في كثير من تصريحاته أن الكتابة بالفرنسية سلاح للتعبير عن آلام الشعب، وليست انتماء للثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي، وقد جاء في قوله كذلك أن قوى الخلق والإبداع لكتاباتنا بوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلح المعركة...ولأسباب عديدة فإنني ككاتب كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت الجموع.[6]

---

[1] المسار الروائي لمحمد ديب. كريمة الإبراهيمي،مجلة ثقافية،ناشر عدلي الهواري،العدد43،كانون ثاني 2010،ص 02

[2] إشكالية التعبير في الأدب الجزائري الحديث. سعاد محمد خضر، مطالعة موجهة، ص2 http:www.onfld.edu.dz

[3] ينظر تطور النثر الجزائري. عبد الله الركيبي، دار الكتاب بن العربي 1830-1974م للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ض236

[4] اتجاهات الرواية العربية في الجزائر. وسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1986م،ص73

[5] الأدب الجزائري وملحمة الثورة دراسة أدبية. بلقاسم بن عبدالله، وزارة الثقافة،الجزائر،ص 60

[6] صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية جدليةالمركز والهامش. إيمان لعامري،مجلة البحوث والدراسات الإنسانية،العدد20،5اوت1955،جامعةبسكرة،الجزائر،صص179

وقد أكد في كثير من الأحيان أيضا أن اللغة الفرنسية كانت مجرد أداة للكتابة أما فيما يخص الأسلوب فكان انتماءه عربيا.[1]

ولم يعرف محمدديب على أنه من أكبر الكتاب والشعراء الجزائريين باللسان الفرنسي فقط،وإنما هو قبل كل شيء عرف بأنه المثقف الذي يمثل العصرنة النصية التي تكشف من خلال صفحاتها عن تعقيد العالم، وكل واحدة من رواياته ما هي إلا تهويل لمسار حرية نفسية واجتماعية .[2]

أما طريقة الكاتب في عرض تلك الصورفتدفع بالقارئ أن يحبّ هذا الشعب وأن يشعر بمأساته، وبنظرة ثاقبة تتغلغل في أعماق نفوس أولئكالبسطاء ، لتحكي قصّة ولادة الوعي الطّبقي والشّعور بمأساة الحياة .[3]

وقد استطاع أن يجعل من اللغة الفرنسية لغة تساعدهمفي التعبير عن قيمهموأفكارهم وتقاليدهم بدلا من أن تكون أداة لتشويه تلك القيم والتقاليد، وأصبحت معه لغة قادرة على التعبير عن تلك الشخصية الجزائرية بكل واقعيتها.[4]

توجهه الذي قاده اعتبرته فرنسا أن التلميذ قد تعلم الدرس ، وهو الآن ينتفض ضد معلمه ، فقد استعمل لغة المستعمر سلاحا يكشف زيف ادعاءاتهم أمام العالم أجمع ، ويعكس حقيقة الظلم والعدوانالذي يتعرض له الشعب الجزائري ، وبهذا سمي بأدب المقاومة.[5]

ولقد كانمحمدديب من أوائل الكتاب الذين فتحة لهم دور النشر أبوابها الثقافية و الإدارية، فقد كان يقرأ في باريس أكثر من أي كاتب فرنسي ، وكانت له علاقة بمجلة الرسائل الأدبية ، فكانلا يمر شهر أو أسبوع إلا ويتم نشر قصة أو قصيدة شعرية أو مقال نقدي من أعماله ، وقد أعجب الكثير من الصحفيين المتتبعين للحركة الأدبية الجزائرية بالإبداع الفني له، وربطوا اتجاهه هذا بالاتجاه الروسي لما قبل 1917م .[6]

والثنائية اللغوية تلازم معظم كتاباته وهدا لا يخفى عن القارئ أو الناقد المحترف الذي يلمس دقة السارد في الروايات، وكدا رقة الكاتب هده الرقة التي تتغذى من مصدريين عربي وفرنسي.[7]

---

[1] ينظر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية. إعداد جبور ام الخير، أطروحة لنيل الماستر،جامعة وهران، دفعة2010 -2011،ص 52

[2] مقال الطعام والجوع في رواية الدار الكبيرة محمد ديب. مؤمن سعد،المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد51، 25 ديسمبر 2010، جامعة تيارت، الجزائر،ص 04.

[3] سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر. منشورات المكتبة العصرية صيداء، بيروت، 1967،ص151.

[4] اتجاهات الرواية العربية في الجزائر. مرجع سابق ، ص226 .

[5] ينظر صورة الفرنسي في الرواية المغاربية. عبد المجيد حنون، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1986م،ص9.

[6] الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية. إعداد جبور ام الجير،ص 53.

[7] صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية جدلية المركز والهامش،ص04.

يستعمل محمد ديب في أعماله اللغة الفرنسية المأخوذة من الفرنسية المعالجة ، ففي رواية الحريق احترم القواعد، وهذا الاستعمال جعل منه كاتب تضم أعماله إلى مجموع الآداب الفرنسية ، فنجد في الحريق جمل من العبارات ذات المرجع الثقافي هده اللغة المستعارة التي الفها وزينها بكلمات عربية جزائرية مثل كلمة فلاح fellah وجلابة jellaba وحايك haik .[1]

وفي أول كتاباته كان يحس بأنه ملزم بشرح الكلمات التي استعارها من العربية على طريقة الروائيين الكولونياليين، ففي رواية دار الكبيرة هنالك 14 مصطلحا مستعارا، وفي كتاباته كان يغترف من الحياة اليومية المألوفة كما أن إدخاله للغة الجزائرية يؤكد أنه رغم ثقافته الفرنسية إلا أن الطبيعة والبيئة الجزائرية تسيطر في أعماله[2].

يقول في إحدى تصريحاته أن الكتابة مثلت مشكلة بالنسبة إلي في البداية الأولى في ترجمة وقائع بلدفقير (الجزائر) بلغة بلد الأغنياء (فرنسا)، وهو ما لم أقدر على فعله في تلك البداية لقاء قيود معجمية واختزالات تركيبية وتنازلات أخرى ضرورة لكنها شديدة البلاغة، وفي الوقت نفسه بقيت مرتديا ثوب الفقير.[3]

فهو من خلال هد التصريح عبر عن الآم شعبه بلغة المستعمر وسبب الاختيار يعود لقوتها أنداك وهي وسيلته لتبليغ رسالته.

ينم أسلوبه في كتابه ثلاثيته عن أصالة عربية أكثر من أي عمل أخر كتب في تلك الآونة، فقد كشف عن موهبة وقدرة فائقة في استخدام اللغة الفرنسية،حيث كانت هده اللغة تأخذ طابعا خاصا مختلفا تحت قلمه يفجرها ويؤسس لغة جزائرية جديدة.[4]

ولقد اقتسم الروائيون بوصفهم مجموعة اجتماعية طليعية المهمات والمواقع النضالية ضد المستعمر الأجنبي ذو التعبير الفرنسي بمهمة محاورة الآخر، فكانت نصوصمحمد ديب وغيره صحوة جديدةضد الموقف الأدبي والسياسي الذي تتبناه الإيديولوجية الاستعمارية الإعلامية و الأدبية .[5]

في ثلاثيته صور مرحلة هامة من تاريخ الجزائر حيث تجري الأحداث في الجزء الأول بإحدى دور مدينة تلمسان بينما ينقلنا في الجزء الثاني إلى عالم الفلاحين بقرية مجاورة لمدينة تلمسان، وفي الجزء الثالث إلى إحدى

[1] رهان اللغة في الخطاب السردي لدى محمد ديب. أسليم بيقه ،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 2.3،مارس2010،جامعة الوادي الجزائر،ص97.

[2] ينظر المجلة نفسها،ص97.

[3] ينظر رواية مابعد الحداثة دراسة في نص السيمورغ لمحمد ديب. عزيز نعمان،منشورات الاختلاف،وزارة الثقافة،الجزائر،ص 193.

[4] رهان اللغة في الخطاب سردي لمحمد ديب ، مرجع سابق، ص 96.

[5] صورة المثقف في الرواية المغاربية المفهوم والممارسة. أمين زاوي،دار النشر راجعي،الجزائر،2009،ص71.

مصانع النسيج، ليبين بؤس وشقاء عماله ، صورة ثلاثيته الجزائر من خلال شخوصها الذين أدلهم المستعمر وسلب كرامتهم وإنسانيتهم ليصبحوا أجزاء في أراضيهم إضافة إلى سياسة التجهيل والفقر.[1]

وكان محمد ديب من الكتاب الجزائريين الذين شاركوا في الاستفتاء الذي طرحته مجلة الأخبار الأدبية الفرنسية سنة 1960م، ومفاداه من هو الكاتب الجزائري ؟ وكان رفقته ملك حداد ،وهنري كريا، وجول رول،وجان بليكري،وقد اتفق معظم المستفتيين على أن هناك التباس في العبارة لكنهم اختلفوا اختلافا كبيرا في تعليل أسباب هدا اللبس والذي أرجعه بعضهم إلى ما يسمونه أنداك أحداث الجزائر ويعنون بهذا الثورة الجزائرية والبعض الآخر إلى تنوع أصول كتاب الجزائر الذين راعوا فيه دليل الثراء الروحي للجزائر.[2]

ولقد صرح في إحدى الجرائد قائلا أن هناك عقدا يربطنا بشعبنا، ونحن لسانه الناطق نلتفت إليه أولا لنلتمس بنياته وتكوينه الخاص ثم نلتفت إلى العالم لنشهده على هده الخصائص .[3]

استفاد محمد ديب رفقة كتاب هده اللغة من تيارات الفكر العالمي مما انعكس على إبداعاتهم التي تخطت شهرتها حدود الوطن، ودخلت أرض العدو غازية مطمئنة فهم استفادوا من لغة المستعمر، وشكلوا منها وعاء يستوعب أفكار ومشاعر الجماهير في كدحها اليومي ونضالها ضد المستعمر.[4]

شكلت ثلاثية الجزائر منعطفا حاسما في تاريخ الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ،فلأول مرة تطرح رواية تساؤلات محددة وصريحة عن الهوية الوطنية وعن مفهوم الوطن وعنا لهوية الحقيقية للجزائريين، وتتحدث عن هموم الناس البسطاء، وتصف أحوالهم المعيشية القاسية ، ولأول مرة كذلك تتحدث عن النضال السياسي الجزائري، وقد تأكد هدا التوجه الجديد في أعمال الكاتب اللاحقة، لاسيما في روايتين اللتين تشكلان امتدادا لرواية الدار الكبيرة.[5]

والمتتبع لأعمال محمد يكتشف أنها تتنوع على مراحل متباينة :

– مرحلة قبل الاستقلال:

بدا محمد ديب في هده المرحلة نشر أعماله في المجلات والصحف الناشطة 1946م ، وكانت لغة المستعمر نافدته الوحيدة للاطلاع على الآداب العالمي والفرنسي خاصة ، وبدا من خلالها واضحا تأثره بالثقافة الفرنسية

---

[1] صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية جدلية الهامش والمركز،المجلة السابقة، ص5

[2] ينظر ملامح أدبية،دراسات في الرواية الجزائرية،احمد منور،دار الساحل للنشر والتوزيع،الجزائر،2008،ص 41.42

[3] محمد ديب رائد الرواية الجزائرية،سيرة ذاتية،درب الياسمين 2014/07/14
www.alyasmen.com

[4] ينظر الأدب الجزائري المعاصر. محمد صالح الجابري،دار الجيل،الجزائر،2005،ص194.

[5] الإبداع الأدبي لمحمد ديب بين المسؤولية الوطنية والمواكبة الحضارية. عالية زروقي،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،العدد5،2ديسمبر2011،ص236

وتمكنه من أدواتها التعبيرية أعماله اللاحقة كثلاثية الجزائر والمجموعة القصصية في المقهى وديوان شعر حارس الظل جاءت تحمل هموم الشعب الجزائري تنطق بإحساسه ، وقد جاء في أحد أقواله قوله:"منذ البداية كانت كتبي ذات طبعة تاريخية ترفض الاحتلال "

- ✓ اتبع فيها أسلوبا واقعيا فكان للتيار الواقعي حضورا مكثف في كتاباته .[1]

التيار الواقعي :اتجاه أدبي ظهر في القرن 19مو20م تحت تأثير مزدوج لنهوض العلوم العقلانية الفلسفية وردة فعل على الإفراط العاطفية المتصلة بالحركة الرومانسية في النص الأول من القرن 19م ، والواقعيون يختارون مادة تجاربهم من مشكلات العصر الاجتماعية ، وشخصياتهم تؤخذ من الطبقة الوسطى لتنتقد آفاتها التي تهدد المجتمع بالانحلال أومن طبقة العمال لتصوير مايعانونه من حيف ، وما ينشدونه من إنصاف وهم يصورون الشر، والآفات ليتلقاها المجتمع، فالمجتمع هو موضوع الفن ،والفن تعبير عن المجتمع من اجل المجتمع.

ومن المدارس الواقعية ادكر :

1- الواقعية النقدية: وهي الشكل الذي أخذته الواقعية في القرن 19م (إذا استثنينا الطبيعية) أيأن الواقعية ولدت وهي نقدية، لأن أوضاع المجتمع الصناعي الأوربي في منتصف القرن 19م كانت دون تبلور فكري ثوري جماهيري مؤثر في الفنون و الآداب، فاكتفت الواقعية وقتها برصد التناقضات الاجتماعية، والكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي تعصف بأوربا، وقد تحرى الأديب الواقعي النقدي الصدق في وصفه لحركة التصور الاجتماعي،ويعد هدا الموقف وقتها ايجابيا لأنه رفض الصمت والانصياع للإيديولوجيات البورجوازية، و أثر تعرية الواقع ووصفه كما هو وبكل موضوعية ويكل جرأة .[2]

ويعد بلزاك الروائي الفرنسي أشهر ممثل للواقعية النقدية رغم انتمائه لسياسة البورجوازية ، ورغم تعاطفه مع الملكية إلا أن كتاباته تعكس إيديولوجية تقدمية تحررية ذلك لأنه يفرق بين إيديولوجية الكاتب بوصفه مواطنا وإنسانا، وإيديولوجية كتاباته التي لا تخضع إلا لمنطق الكتابة و نسيج الدلالات.[3]

وهاته الواقعية تقرر أن مهمة الفن والأدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع .

ومحمد ديب كان في كتاباته في هاته المرحلة مستلهما من كتابات بلزاك الواقعية، لكون المجتمع الجزائري أنداك كان يعيش ظروفا لايمكن التعبير عنها إلا عبر هدا المذهب وما يتميز به .[4]

2-الواقعية الاشتراكية :ورد في إحدى التعريفات أن جوهر الواقعية الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة بصرف النظر عن مدى ماتكون عليه من جفاء، ويكون التعبير عنه في صور فنية من الزاوية الشيوعية مبادئها

---

[1] مدخل الى المدارس الأدبيةفي الشعر العربي المعاصر. نسيب نشاوي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984،ص 323.

[2] الواقعية في الأدب. بودربالة الطيب وجاب الله السعيد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،العدد7،الجزائر،ص05.

[3] المجلة نفسها[3]الواقعية في الأدب ،ص06.

[4] الإبداع الأدبي لمحمد ديب بين المسؤولية الوطنية ومواكبة الحضارة،المجلة السابقة،ص 236.

الإيديولوجية تتمثل في الوفاء للأيديولوجية الشعبية ، وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعب وروح الحزب،الارتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة ، النزعة اشتراكية وأممية ، رفض الشكلانية والذاتية وكذلك ذاتية طبيعية، انتشرت الواقعية الاشتراكية في كل أنحاء العالم تنظيرا وإبداعيا رأى فيها كبار الأدباء العالميين مشروع بعث إنسانية جديدة ،وعيب عليها أنها اهتمت بالمضمون دون الشكل.[1]

ومحمد ديب يعد خير ممثلها في الجزائر بثلاثية الجزائر التي تعبر عن انتفاضة الفلاحين الجزائريين، ومن جهة نظر تقدمية ويسارية، وكل مكونات الواقعية الاشتراكية حاضرة في هاته الثلاثية، وخاصة رواية الحريق من انتفاضة الفلاحين والعمال،الرؤية التقدمية، الديناميكية الاجتماعية ،البطولة الجماعية، والبطل الايجابي روح التفاؤل،الحركة العالمية المناهضة للاستعمار والرأسمالية ،شفافية الكتابة .[2]

– مرحلة مابعد الاستقلال:

عاد في هده المرحلة لتصوير أحداث الثورة من خلال رواية من يتذكر البحر 1962م، ولكن بأسلوب مغاير حيث لجأ فيها إلى استعمال الرمز، وانتقل من استعمال التيار الواقعي الى التيار الرمزي، والتكثيف الشديد للأحداث، ليعبر بدلك عن أجواء التوتر والرعب التي كانت تسود المدن، وعن حالة الخراب والدمار التي ألت غليها القرى والمداشر، وفي هاته المرحلة ظهر أيضا ناقدا .[3]

التيار الرمزي: حركة ظهرت في فرنسا أواخر القرن 19م كانت نتيجة عوامل عدةمنها الاجتماعية والاقتصادية ومنها الأدبية وثقافية، جاءت ثورة على الطبيعة البالغة الغاية في الجمود، وعلى البرناسية المفرطة في الوضوح جوهرها يتمثل في الإيمان بعالم من الجمال المثالي، وبأن هدا العالم يتيسر الوصول اليه عن طريق الفن، ولقد نزع الرمزيون نزعة صوفية لكنها بعيدة عن الذين ، وإن تشابهة الأهداف والغايات هدفت إلى التعبير عن سر الوجود من طريق الرمز، امتدت إلى روسيا وقد تأثر الرمزيون كثيرا بأعمالبودلير مع احتفاظهم بمبدئ الفن للفن،كما أنها تتخذ الرمز لتمثيل الأشياء مثل الأفكار والمشاعر .[4]

من سنة 1970 إلى 1985 ألف 4 أعمال منها روايتين أله في بلاد البربر ومعلم الصيد حاول من خلالهما العودة إلى الجزائر باهتماماته بعد أن فضل البقاء في فرنسا،أشار في الأولى إلى العلاقة الفرنسية الجزائرية

[1] الواقعية في الأدب. ،المجلة السابقة،ص12.

[2] الإبداع الأدبي لمحمد ديب بين المسؤولية الوطنية والمواكبة الحضارية،المجلة السابقة،ص 12.

[3] الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه. احمد منور،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص 110/109.

[4] الرمزية في الأدبين العربي والغربي. أمير محمود أنوار، مجلة التراث الأدبي،العدد6،جامعة أزاد الإسلامية،فرع علوم وتحقيقات،طهران،إيران،1488هـ،ص 4.

بعد الاستقلال، فبعد أن عرفت الجزائر صحوة اقتصادية وثقافية كان عليها الاحتكاك ببعض الخبرات الناجحة على المستوى العالمي، فهورأى أن فرنسا عليها تحمل الخسائر التي ألحقتها بالجزائر، بفعل الاحتلال وعليها الإسهام في البناء والتشييد، ويتابع في الرواية الثانية نفس المسعى حيث أصبح حسب رأيه المجتمع الجزائري يعيش بين بيروقراطية المكاتب والمؤسساتية .[1]

– مرحلة المنفى الاختياري من 1988م إلى 1994م:

بعد مكوثه في فرنسا وتأليفه رواية هابيل انتقل إلى المدن الفنلندية، وألف ثلاثية الشمال (سطوح أورسول، غفوة حواء، ثلج من رخام) في إحدى تصريحات سنة 1993م عاد والتقى بعد أكثر من 30 سنة مع مالك حداد في شعوره بالمنفى، والاغتراب في اللغة الفرنسية ،والمجتمع الفرنسي حين قال :" إن رغبة التجذر في عالم غير عالمك تتكسر أمام عدم تمكنك من لقاء مجتمع يحب الاعتراف بما هو بديهي ستبقى دائما جزء عن أولئك المهاجرين البوهيمين الذين نصبو خيمهم على مشارف المدينة، فادا هم متهمين بسرقة دجاج السكان الأصليين.[2]

– المرحلة الأخيرة من 1995م إلى 2003م:

الكتابة تغيرت وفق المواضيع المطروحة، وكذا طريقة المعالجة، والأساليب المتعددة، والرموز الموظفة إذ أصبحت أكثر توظيفا للأجناس الأدبية، وأعمق تحليلا وأشد ألغازا من هده الأعمال رواية ليلة متوحشة وإن شاء ابليس وسيمرغ .

رواية الليلة المتوحشة سنة 1995م هي عبارة عن مجموعة قصص ذات طابع درامي تستهل بقصة بعنوان عين الصياد يتخذ فيها الراوي دور الحكي بضمير أنا واصفا جمال امرأة وطفلة في نفس الوقت قائلا : كانت طفلة أكثر منها امرأة .

لم اعد ادري من أواجه امرأة أم طفلة.. ؟[3]

[1] الإبداع الأدبي لمحمد ديب بين المسؤولية الوطنية والمواكبة الحضارية.المجلة السابقة،ص236.

[2] الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطورهوقضاياه. احمد منور،المرجع السابق،ص 163.

[3] الليلة المتوحشة. محمد ديب، ترجمة نور الأسعد،سلسلة تراث منشورات onep،ط2007،ص 09.

رواية السيمورغ رواية تحمل العديد من القصص،فبعد البحث عن السيمورغ تليه قصة مدن زرقاء يقف فيها ديب على أثار الجزائر، واثأر أمريكا، ثم تليه قصة زوج جهنمي يتحدث فيها عن العنصرية،ثم قصة الزائرة التائهة...الخ، فقد ضمت هده الرواية مجموعة قصص تحدث في بعضها عن الأماكن التي زارها نوعن تجاربه، وفي قصة السيمورغ يسرد لنا ديب وقائع رحلة عجيبة تقدم عليها مجموعة منالطيور بحثا عن سيمرغ يبدو فيها الروي لأول وهلة أنه متفرج،وسرعان مايصبح طائرا .

يقول في مستهل الرواية متحدثا عن الطيور " أخذت تمر وتمر فوق الأرض وليست على مبعدة منها ".[1]

[1] رواية الحداثة ومابعد الحداثة دراسة في نص سيمرغ لمحمد ديب. عزيز نعمان،دارالهدى النشر والتوزيع،الجزائر،ص 188

الفصل الثاني

حضور المرأة الجزائرية وصورتها في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب.

- المبحث الأول: ملخص رواية "الدار الكبيرة" .
- المبحث الثاني: حضور المرأة الجزائرية في الرواية.
- المبحث الثالث: صورة المرأة الجزائرية في الرواية.

المبحث الأول: ملخص رواية الدار الكبيرةلمحمد ديب.

الدار الكبيرة أو دار السبيطار كانت تشبه القصبة رحابها الواسعة جدا تجعل من المتعذر على المرء أن يقول ما عدد السكان الدين تؤويهم على وجه الدقة،حين شق قلب المدينة وأقيمت شوارعها الحديثة حيث العمارات الجديدة وراءها تلك المباني القديمة المبعثرة التي بلغت من تراصف أنها تؤلف قلبا واحدا، الواقعة بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية كأغصان النبات المتعرش كانت لا تبدو للناظر إلا قطعة من دلك القلب الواحد.[1]

كانت تعيش حياة طائشة عمياء حياة يهزها الحنق والبغض والخوف في كل لحظة كل كلمة تقال في هده الدار هي شتيمة أو نداء أو اعتراف، وكان أهل الدار يحتملون ما يحدث فيها من اضطرابات في مذلة إن الحجارة في هده الدارة تعيش أكثر من القلوب.[2]

الرجال فيها يخرجون باكرا، فما يرون في البيت إلا نادرا، ولا يبقى في المنزل إلا النساء في الفناء الذي تغطيه أغصان الدالية المتشابكة إنهن يملأنه بذهابهن وإيابهن ويزحمن المخل.[3].

الرواية في بدايتها تصور لنا حالة الجوع في المدرسة الذي كان ينال من الأطفال الجزائريين،حيث نرى الطفل عمر ذا السنوات العشر يراوغ ويتسابق مع غيره من الأطفال من أجل الحصول على قطعة خبز "هات قليلا مما تأكل، قال عمر دلك،وهو يقف أمام رشيد بري،ولم يكن عمر وحيدا،فان شبكة من الأيادي قد امتدت تلح كل منها في طلب نصيبها من الصدقة، فاقتطع رشيد لقمة صغيرة من الخبز فوضعها في اقرب راحة إليه، وأنا ...وأنا...، ارتفعت الأصواتمتوسلة، فاحتج رشيد،وحاولت الأيادي كلها أن تنتزع منه خبزه،فما كان من الصبي،وقد انصب عليه التحرش من كل صوب إلى إن أسرع بالهروب".[4]

وحين لم يحصل عمر من رشيد على الخبز حصل عليه من صبي أخر بالاغتصاب والقوة.

"ومضى عمر إلى مكان أخر كان هناك صبية آخرون يقضمون خبزهم،فطاف بينهم مراوغا خلال مدة طويلة، ثم انقض على تجمعهم بوثبة واحدة،فانتزع رغيف صبي قصير منهم،وأسرع يختفي في وسط

---

[1] الدار الكبيرة. محمد ديب،ترجمة فارس غصوب،منشورات دار الفارابي، الجزائر ،1996، ص63.

[2] المرجع نفسه، ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

[4] المرجع نفسه،ص 07.

المدرسة حيث ابتلعته زوبعة اللعب والصراخ،فما كان من الصبي القصير الذي كان صحية إلىأنأخد يزعق وهو في مكانه لا يبارحه "[1]

وكان في المدرسة تلاميذ يفرض عليهم عمر خوة كل يوم يطالبهم بنصيبه، فان لم ينفذوا كان جزاءهم الضرب في كثير من الأحيان، ولم يكن هدا النصيب الذي يتقاضاه إلا أجرا حمايته لهؤلاء التلاميذ الدين كان كبار التلاميذ يستبدون بهم، فقد كانت سنواته العشر تضعه في منزلة الوسط بين الأقوياء من تلاميذ الحلقة العليا التي كانت شواربهم تسود والضعفاء تلاميذ الحلقة الإعدادية.[2]

أما جوع الأطفال في دار سبيطار كان الأشد حيث كان الخبز يعد عملة نادرة فيها ناهيك عن اللحم والخضر والفواكه،وفي كثير من الأحيان كانت عيني تقدم لأولادها عمر ومريم وعويشة حساء دون خبز وهدا أقصى ما تستطيع تقديمه

وكانت تضيف الفلفل إلى الحساء بهارا يلذع ألسنتهم يشربون ثم يشربون، فتنتفخ بطونهم، وهدا الطعام الأدع الذي التهموه قد أثار جوعهم تخاطف الأولاد الصحن وراحوا يجففونه في همة.[3]

لكن عمر كان يحصل عليه بطرق أخرى،فقد كانت الجارة يمينة تعود في كل صباح بقفة ملأ، وكان يساعدها في ملها، وكثيرا ما كانت ترجوه ليقوم عنها ببعض الأعمال يشتري الفحم، ويملئ دلوها من ماء العين

يأخذ عجينها إلى الفرن فكانت تكافئه عند عودته بقطعة من الخبز مع ثمرة من الفاكهة أو مع فلفلة مشوية ومن حين إلى حين قطعة من اللحم أو السردينة مقلية، وتحتفظ له بشي من طيب الطعام مع كسرة رغيف.[4]

وفيالأياماالأخرى عندما كانوا يعلمون أنه ليس عندهم ما يأكلونه، كانوا يتمددون على غطاء أو على جلد خروف أو على الأرض دون أن يسالوا عن شيء..... وكانت مريم تبكي قليلا في بعض الأحيان،وكانت عيني فيما مضى من زمان تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة،كانوا يومئذ صغارا كان يكفي أن يكون عندها قليل من الفحم عند المساء حتى تملأ الحلة ماء، وتدع الماء يغلي على النار،وتطلب من أولادها الدين ينتظرون بفارغ صبر أن يهدأوا قليلا إنها تقول لهم من حين إلى حين اصبروا سيكون الطعام جاهزا

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص08
[2] المرجع نفسه،ص8.
[3] المرجع نفسه، ص 46.
[4] المرجع نفسه، ص 09

بعد لحظةوكانت زليخة التي تسكن تحتها تلجأ إلى الحيلة نفسها مع أولادها، وهم أربع صبيان لا يكادون يقوون على الوقوف على أقدامهم الرخوة، كان الخبز يعوزهم في أحيان كثيرة، كما كان يعوز عيني.[1]

كانت عيني وأولادها يحصلون على خبز يابس من الخالة حسنة التي تزورهم من حين إلىآخر[2]وكان عمر يشعر بموت في نفسه من طول ما نبش أكوام الفضلات في السوقكان يذهب بحثا عن خضر يمكن الانتفاع منها فإدا عثر على شيء منها أخد يلتقطه ويدسه في قفته.[3]

ولم يكن الجوع والفقر مقصورا على أطفال دار سبيطارأو سكانها بل كان منتشرا في دور وأحياء المدينة كلها، وعمر يعرف كثيرا من هؤلاء الناس أهله وجيرانهم وجميع الدين يملأون دار سبيطار،ويملأوندور أخرى كدار سبيطار ما أكثر عدد هؤلاء الفقراء نحن كثر، وما من أحد يبلغ من البراعة في العد ما يكفي لإحصاء عدد هؤلاء الفقراء[3]

والجوع الرهيب لم يكن يتركه يوما من الأيام، فليس في البيت شيء يأكله،وكان يبلغ من فرط الجوع في بعض الأحيانأن لعابه يتحلب في فيه زبدا، وكان همه الوحيد أن يعيش،وأن لا يموت ألف الجوع وألفه الجوع حتى أصبح يعامله معاملة الصديق للصديق،فلا كلفة بينهما، لقد قامت علاقة على أساس اللباقة المتبادلة الخفية اللطيفة التي لا يستطيع إلا التعارف الواسع أن يولدها.[4]

وكان المستوطنون يقولون أن سكان البلاد لا يعملون إلا إذا ماتوا جوعا، فمتى ما ملكوا ما يسدون به جوع يوم واحد، حملهم كسلهم على ترك العمل.[5]

وإذا كان عمر يمثل الكثرة من الأطفال الدين يعضهم الجوع بنابه كل يوم،فان هناك فئة أخرى من الأطفال هي فئة أبناء التجار والموظفين والملاكيين كانت تحس بالتخمة،وكان أحدهم يعرض مأكولاته أماأقرانه من الصبية في المدرسة متباهيا.[6]

هدا الصبي كان اسمه إدريس بلخوجا، وهو صبي غبي متكبر لا يعرض أثناء كل فترة من الفترات الاستراحة بين الحصص خبزا فحسب،مع أن دلك وحده شيء كثير، بل كان يعرض كذلك فطائر ومربيات،

---

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص 48.
[2] المرجع نفسه، ص 52.
[3] المرجع نفسه، ص 137.
[4] المرجع نفسه، ص 99.
[5] المرجع نفسه، ص 110.
[6] المرجع نفسه، ص12.

يلتهم طعامه في رصانة ووقار، ومن حين إلى أخر كان ينحني أحد الصبية، ليلتقط ما يسقط من يديه من فتات، وما رأى أحد إدريس يعطي شيء في يوم من الأيام، وكان عمر لا يفهم لمادا يتجمعون حوله إذن هذا التجمع.[1]

أما بخصوص الحب والحنان من طرف الأولياء لأطفالهم كان مفقود فقد كان ضيق السكن والفقر يدفع الأولياء إلى الانفعال و صراخ في وجه أبناءهم بدلا من إسماعهم عبارات الحب والحنان،لأنه كان لابد لهم أن يخرجوا غضبهم من الأوضاع القاسية التي يعانونها،وإلا انفجروا وماتوا بسكتته قلبية، ومن مما سبق قوله ندكر بعض تصرفات عيني مع عمر، فلما رأته يفتح عينيه، انفجرت قائلة: هدا كل ماتركه لنا أبوك دلك الرجل لا يصلح لشيء، ترك لنا البؤس غيب وجهه في التراب،وسقطت علي جميع أنواع الشقاء هو نصيبي طوال حياتي،هو الآن هادئ في قبره لم يفكر آبدا في ادخار قرش واحد، أنتم تتشبثون بي كالعلق الذي يمتص الدم.

وكانت عيني إذا قبضت على واحد من أولادها تسلخ جلده سلخا من شدة الضرب، مقبلة على عملها هدا بهمة لا تلين.[2]

وكانت كذلك لالا حسنة تعير عمر بأبيه وتصفه بأبشع الصفات قائلة: دعك من هده الأفكارأن عليك أن تعمل كالحمار إدا أردتأن تعيش.[3]

أما اللعب فقد كان الأطفال الجزائريون محرومون منه وهو حق كل طفل،ففي دار سبيطار كان صاحب البيت يمنعهم من اللعب في فناءه، كانت الأم تفكر في سي صلاح مالك البيت الذي يكره أولاد المستأجرين أشد الكره، وكان قد حظر على الأولاد أن يلعبوا في فناء الدار فإذا فاجئهم فيهافرق شملهم.[3]

وكان الشارع هو الملعب والمأوى لكل الأطفال الجزائريين لم يكن عمر يعرف أمكنة لألعابه غير الشارع، وما كان يمنعه أحد،وخاصة أمه من أن يهرع إلى الشارع حين يستيقظ من النوم، لقد انتقل أهله من بيت إلى بيت عشرات المرات، ولكن كان يوجد في كل مكان بين الدروب والمقاسم التي تبنى يتخذه أولاد الحي ساحة للهوهم وعبثهم، كان عمر يقضي هنالك أوقات فراغه،أي النهار كله، معتبرا في كثير من الأحيانأن ليس في المدرسة ما يشوقه، فيمضي يلحق بالصبية الآخرين.[4]

---

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص 12.

[2] المرجع نفسه ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 77.

[4] المرجع السابق،الدار الكبيرة، ص 21.

وكان عمر يعمل بعد أن يخرج من المدرسة عند حلاق،ودلك من أجل يتعلم مهنة تساعده في حياته، ومن أجل أن يساعد أمه في مصروف البيت.[1]

لم يكن عمر وحده من يعمل فقد كانت البنتين تعملان في مصنع للسجاد،أصبحت عويشة تحمل أجر البيت، وكذلك مريم، غير أنأجر مريم أقل من أجر عويشة، لأنها أصغر منها سنا، كانت البنتان تضعان المال الذي تجيئان به في يد الأم.[2]

وهذا وإن دل على شيء فهو المستقبل البائس، أطفال يبدأون حياتهم العملية في سن مبكرة جدا، وفي نقيض هدا كان الأطفال الأوربيون ينعمون بطفولتهم، وهدا كان واضح في هيئتهم وملابسهم.

ورغم قسوة عيني على عمر إلا أنها كانت تمثل بالنسبة له المنقذ من كل الأخطار التي تواجهه،فهو كان يركض إلى حضنها كلما خاف من شيء فحين جاءت الشرطة إلى دار سبيطار.

تمنى في عنف وحرارة أن تكون أمه عيني بجانبه لكي تحيطه بما للأم من قوة هائلة، لكي تبني حوله سياجا لا يمكن أن يجتازه أحد.[3]

وكان كلما تأخر في العودة إلى البيت تمطره عيني بوابل من الشتائم، وجاء في أخر مقطع للرواية أن عمر فهم أخيرا ما كان خفي عنه بخصوص تصرفات أمه تجاهه وقسوتها،أدرك الصبي ما يختفي وراء هده الشتيمة من حب وحنان.[4]

[1] المرجع نفسه ، ص 82.
[2] المرجع نفسه، ص 135.
[3] المرجع نفسه، ص 36 .
[4] المرجع نفسه، ص 176.

المبحث الثاني: حضور المرأة في "الدار الكبيرة"

إنّ البحث في شخصيات الرواية بغية تحليلها و دراستها، لن يكون بالأمر السهل إذ يتوجب علينا بداية تتبع حضورها في المتن، و من ثَمَّ إخراج كل الشخصية لمعرفة صورتها التي لأجلها وظفت هاته الشّخصيات، ومن خلال عملية بحث دقيقة عن حضور المرأة الجزائرية في رواية (الدار الكبيرة)، تمكّنا من رصد عدد كبير منهنّ، تفاوتن في نسبة الحضور، و قد أثرنا إجمالا أن نشير إلى مجمل النساء اللواتي تشكلت منهن صورة المرأة الجزائرية في الرواية .

ويمكن تقسيم حضور هذه الأخيرة في الرواية إلى ثلاث أقسام :

أولاً : المرأة الرئيسية : وتمثلت في :

عيني:أم عمر وعويشة ومريم .

ثانياً : المرأة الثانوية : و تمثلت في :

مريم و عويشة : وهما ابنتا عيني، اللتان يساعدان والدتهما في العمل خارج البيت، في مصنع لصناعة الزّرابي، للمساهمة في كسب لقمة العيش و تقفان إلى جانب أمهما إذا حدث شجار بين هنّ و بين جاراتهنّ .

الجدّة :(ماما)و هي أُمُّ عيني المقعدة .

العمّة حسناء :(لالا) تزور عيني في منزلها في كل خميس مرة على الأقل، و تعدها بأن تحصل على عمل خاص لعمر.

زينة : وهي الجارة المقربة من عيني و التي تثق بها .

زهور: جارة عمر وحبيبته التي يتبادل معها أطراف الحديث .

ثالثاً : المرأة الهامشية : و تمثلت في :

يمينة بنت سنوسي : إحدى جارات عيني، كان عمر يسعدها في بعض الأعمال، وتكافئه بقطعة من الخبز مع ثمرة من الفاكهة أو مع فلفلة مشوية ..

عمارية :ابنت يمينة، تصنع الزّرابي.

منصورية : كانت الجدّة تسميها بابنة العم كما يسمّيها الأولاد، لأنّها كانت تعتني بها[1]

صليحة بنت النجار :عاملة في مصنع الزّرابي .

منون : المرأة المريضة التي طردها زوجها، و أرسلها إلى أمها .

لالا زهرة : المرأة العجوز، والدة منون.

فاطمة : أخت حميد سراج وتعيش معه .

سنية : المرأة الجريئة، إحدى نساء دار الكبيرة.

---

[1] الدار الكبيرة.مرجع سابق، ص153.

عائشة :عجوز وهي إحدى جارات عيني .

عتيقة : المرأة المجنونة البائسة، قليلة الظهور في المتن.

أختي ماما : المرأة التي تسافر كل أسبوع مرة على الأقل إلى مدينة عوجة لتعود بأقمشة مهربة، وتبيعها بأسعار عالية.

زليخة : المرأة التي تسكن تحت، التي تلجئ إلى الحيل نفسها التي تفعلها عيني مع أولادها .

لالا خيرة : خالة عيني، لم يكن لها دور في الرواية .

إذن حضور المرأة الجزائرية في الرواية " الدار الكبيرة "، إما أن يكون رئيسيا، أو ثانويا، أو هامشيا يسهم بنسب متفاوتة في اتساق البناء الروائي و انسجام عناصره، يختلف حضورها بحسب درجة اعتمادها من طرف الكاتب.

المبحث الثالث: صورة المرأة الجزائرية في " الدار الكبيرة"–

1–مفهوم الصورة:

أ/لغة: "[ص و ر] (الصُّورَة بالضّم ، الشّكْلُ)، و الهيئة و الحقيقة و الصّفة، (جمع صُورُ)، (و الصّيّرُ كالكيِّسِ : الحَسَنُها)، قاله الفّراء قال : يقال : رجلٌ صيّرٌ شيّرٌ، أي حسن الصورة و الشارة، (وقد صوِّرَهُ) صُورةً حَسَنَةً، (فتصوَّرَ):تشكّل. وقال ابن الأثير الصُّورة ترِدُ في الكلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صُورة الفِعْلِ كذا وكذا، أي هيئته، و صُورَة الأمْرِ كذا أي صفَتُه"[1] .

ب/ الصورة اصطلاحا :اختلف النقاد والدارسين حول المفهوم الاصطلاحي للصّورة، فتباينت التعريفات تبعا واختلاف وجهات النظر لدى كل واحد في حدِّها . فالشعر في رأي الجاحظ "فإنما صناعة وضرب من النسيج و جنس من التصوير، وقد شبهت القصيدة بالصورة"[2] .

وقد رأى جابر عصفور "أن الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، وأوجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في المعنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيًّا كانت هذه الخصوصية، أو ذلك التأثير، فإن الصورة لا تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنما لا تغير إلا من طريق عرضه وكيفية تقديمه و لكنه – بذاتها – لا يمكن أن تخلق المعنى، بل إنها يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى، الذي تحسنه أو تزينه "[3].

"والمقصود بالصورة وبصفة مطلقة، عملية خلق اصطناعية مقتطفة ومحددة بالصلة التي تربطها بالواقع السائد".[4]

فالصورة إذن "هي الوسيط الأساسي الذي يكشف به الشاعر عن تجربته، ويتفهمها كي يمنح المعنى والنظام، فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهمها، ويجسدها بدون صورة، وبهذا الفهم لا تصبح الصورة شيئا ثانويا يمكن الاستغناء عنه أو حذفه، وإنما تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكها أو توصيلها".

2_ مفهوم المرأة :

أ/ لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور .مادتها: مرأ ."وقد أنثوا فقالوا : مَرَةٌ، و خَفَّفوا التخفيف القياسي فقالوا : مَرَةٌ، بترك الهمز وفتح الراءِ، و هذا مطَّرد . و قال سيبويه : وقد قالوا . مَراةٌ، وذلك قليل، ونظيره كَمَاةٌ.

---

[1] تاج العروس من جوهر القاموس.لسّيد محمد مرتض الحسين الزبيدي، ت– عبد الستار أحمد فراخ، 1385هـ – 1965م مادة "مدح"، ج 12، ص 357.

[2] الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي. الوالي محمد، دار البيضاء، ط1، 1990، ص 165.

[3] الصورة الفنية في التراث النقدي .جابر عصفور، دار البيضاء، ط3،1992م، ص323.

[4] صورة المرأة في الرواية العربية . فعاليات منتدى الروائيين العرب، دار سحر للنشر، ط1، فيفري2005،ص105

قال الفارسي: وليس بمُطَّرِدٍ، كأَنهم توهموا حركة الهمزة على الراءِ، فبقي مَرَأْةً، ثم خُفِّفة على هذا اللفظ. وأَلحقوا أَلِف الوصل في المؤَنث أَيضا، فقالوا: امْرَأَةٌ، فإذا عرَّفوها قالوا: المرأَة. وقد حكى الليث: امْرأةٍ تأنيث امْرِئٍ. وقال ابن الأنباري: الأَلف في امْرأَةٍ و امرِئٍ ألف وصل"[1] .

وجاء لفظ النّساء في القرآن الكريم قوله تعالى:{

سُورَةُ النَّسَاءِ" (34)

ب/ اصطلاحا: إذا كانت المرأة باعتبارها أنثى، هي ذلك الكائن المعقد الذي أحتار المفكرين والعلماء في تحديد تعريفا له، فقد حاول كل واحد منحها وصفا بحسب منظوره للمرأة . ومن بين تلك التّعريفات نذكر :

اختصر شكسبير تعريف المرأة وقال عنها: (المرأة كوكب يستنير به الرجل و من غيرها يبيت في الظلام).

وفي دراسة صورة المرأة الجزائرية عند الكاتب محمد ديب وُجِدَ أَنَّ "المرأة في نتاج ديب لها مكان خاص يحبها و يحترمها و يأسى لمصيرها ولآلامها – وقد قدم لنا ديب في (بيته الكبير) نماذج مختلفة من النساء لا تتكرر ولا تتشابه . "[2]

ومن هنا يمكن القول أن للمرأة الجزائرية صور متعددة في الرواية، كما أنها سمة أساسية في البناء الروائي.

تعدّد ت صور المرأة الجزائرية و طيوفها في هذا العمل الروائي لتتجسد في :

1- **صورة المرأة الأرملة:** وهذه عيني التي تمثل المرأة الجزائرية الأرملة، الفقيرة التي تسكن غرفة واحدة في الدار الكبيرة، وهي التي تسد رمق أولادها الثلاثة ووالدتها المريضة، فكانت تحمل مسؤولية العائلة كلها على عاتقها وحدها، وقد اتخذت من العمل وسيلة لمحاربة الجوع والفقر والمعاناة من أجل الحصول على مبلغ قليل من النقود"إنّ المبلغ الذي كانت تتقاضاه أجرا على عملها كان يثير الحنق حقا من تفاهته."[3] و هنا نلمس صبر عيني على مشقة الحياة وتضحيتها من أجل أسرتها وكرامتها، و يتضح ذلك في ما جاء على لسانها في المتن " أنا التي أعمل. وإني

[1] لسان العرب . ابن منظور، المجلد الأول، دار الصدار، بيروت، لبنان، ط1، ص156.

[2] الأدب الجزائري المعاصر ، مرجع سابق، ص155.

[3] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص117.

لأفني في ذلك دمي . و لكن هذا واجب"[1]، فهي هنا تلك المرأة المسؤولة عن بيتها، التي تحس بضرورة رعاية أولادها و والدتها أيضا، لأن "الأسرة كلها عالة عليها ، حتى الجدة بعد الآن."[2]

وقد برع ديب في تصوير المرأة الأرملة التي تكافح من أجل الحصول على لقمة العيش حتى ولو كانت من القمامة، تأخذها وتسد بها الجوع الذي كانت تعاني منه أسرتها الفقيرة، إنّها عيني "التي أرهقها الحزن والكفاح من أجل لقمة العيش تقسو على عمر وعلى أختيه، فهي حزينة دائما وحياتها لا أمل في تغييرها ولا مخرج لها. وتقتات العائلة كلها بالخبز و نفايات الخضروات التي يلقيها الباعة في المزبلة"[3]فهي تتعب في العمل صباح مساء، وتكثّف الجهد لتوفير الأكل لأسرتها.

قالت عيني :

"–أما عندنا يا أختي فأنا التي أ عمل للأسرة كلها . آه.. يا ما رأيت ..يا ما رأيت .."[4]

كما أن عيني كانت المعيل الوحيد لأسرتها دون عون أحد و نلمس هذه الحقيقة في قولها:

"–نعم، أنا التي أعمل هنا لجميع أفراد الأسرة .. وها أنت ذي ترينهم بأم العين .. كانت الكبرى لا تزال تبول على نفسها حين تركهم لي أبوهم .[5]

"تتمكن هذه المرأة من الدفاع عن نفسها وعن وعن أطفالها بالفضيحة والصراخ، وهو سلاح لفظي لا يقل تأثيرا عن السلاح المادي، فهي تشتم الآخرين حتى لا يعاودوا إزعاجها"[6] وهنا نجد عيني تلجئ إلى الصراخ كسلاح في مواقف معينة لأنها لا تجد وسيلة أخرى للدفاع عن أسرتها .

إذن الكاتب يجسد لنا في هذا النص الروائي المرأة الجزائرية الأرملة بصورة تحمل الكثير من القوة، والنضال، والكفاح من أجل تغيير الحياة التي فرضت عليها من قبل الاستعمار.

2– صورة المرأة العاملة : نجد عيني أيضا أخذت صورة المرأة الجزائرية العاملة في ظروف قاسية وصعبة وعملت لمدة طويلة ونرى ذلك في ثنايا المتن قول السارد :"لقد بدأت عيني تستغل ماكنتها لإعالة أسرتها منذ خمسة عشر عاماً،(...). ظلت تدرز الأحذية للحذائين زمنا طويلا، ثم جاءها عمل من رجل إسباني يقال له

---

[1] المرجع نفسه، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص 118.

[3] الأدب الجزائري المعاصر ، مرجع سابق، ص154.

[4] المرجع نفسه، ص50.

[5] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص51.

[6] الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسي، دراسة سيسيو نقدية ،المرجع سابق، ص 357 .

غونزاليس، يملك مصنعا لصنع أحذية، و كان لا بد لها من قبول هذا العمل ومن الرضا بالأجر القليل الذي تعطاه .."[1]

ويدو أن عيني لم تكن تتوقف عن العمل و أفرطت فيه، و لا تأخذ قسط من الراحة ولو قليلا من الزمن حتى ظهر أثر ذلك على جسمها "لقد أشتد نحولها حتى صارت عظاما طويلة لا يكاد يكسوها لحم . إن كل ما يصنع فتنة المرأة قد زال عنها منذ مدة طويلة . لقد ذبلت ذبولا تاما . وقسا صوتها و تصلبت نظرتها"[2]، ورغم ذلك كانت امرأة قوية و نشطة .

"ويظهر السارد في الرواية إعجاب الجارات بقوة وصلابة هذه المرأة الأرملة المكافحة والمعيلة لأسرتها فهناك إنصاف لما تبذله هذه المرأة من مجهود وتضحية"[3] ويتبين ذلك في قول الجارة عنها :"-إنني لمعجبة بك أشد الإعجاب. إنني أعرف ما تقومين به من عمل مرهق . . إنك أنت معيل الأسرة، .."[4]

ولأن عيني كانت المعيل الوحيد لأسرتها فقد امتهنت عدة حرف " عملت مرة في غزل الصوف، أخذت تصنع العرّقيّات، ثم راحت تصنع لبادات تلبد باليد . وهي الآن تدرز بماكنتها . كانت لها إذا حرف كثيرة"[5] وما يمكن قوله هنا هو أن المرأة بهذه الصورة في رواية الدار الكبيرة يجعلنا ندرك أنها كانت مجبرة على العمل مهما كان المبلغ الذي كانت تتقاضاه عليه، فترض دون تردد ولا تحتقره .

3- صورة المرأة العاجزة : وهي الجدة ماما ، والدة عيني، المرأة العجوز ، الكسيحة المقعدة، التي تحتاج إلى الرعاية والمساعدة في كل شيء و يبين لنا السارد في قوله : (وكان ينبغي أن نساعد الجدة في كل شيء : تناول الطعام، في الالتفات ،في قضاء الحاجات ."[6]

---

[1] المرجع نفسه ص 118 .

[2] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص118 .

[3] مرجع سابق،الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية،مرجع سابق، ص 156 .

[4] المرجع نفسه، ص 51 .

[5] المرجع نفسه، ص118 .

[6] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص26 .

بقيت في بيت عيني مريضة، طريحة الفراش، تعاني الشلل، المرأة الساكنة العاجزة عن الحركة فلا تغير مكانها، إنها تشكو المرض و الوحدة معا:

"-عيني ، عيني ..

إن المرء يحس من عذا الصوت أن العجوز فاقدة قواها .

-عيني. أتدعيني وحدي، يا بنتي ؟ ماذا صنعت من ذنب ؟ لماذا يا عيني ؟ لماذا ؟"[1]

ولكنها لا تسلم من صراخ عيني وسبها وشتمها. "فتقول الجدة :

-نعم يا بنتي. رأيت . لماذا تعامليني هذه المعاملة ؟

فتقول عيني، وهي تهزها دون مراعاة :

-خذي كلي .

وتضيف إلى ذلك مذمومة بين أسنانها :

-((ليته سم)).[2]"

فالعجوز تصارع الضعف والخوف في بيت عيني، "كانت الجدة تنتظر أن تبتعد ابنتها عنها .

إنها تتقلص على نفسها ما دامت ابنتها أمامها . تخاف أن تنهال عليها اللطمات، خوف طفل أو طفل صغير ."[3] فكانت العجوز بالنسبة لعيني بمثابة الإناء الذي تصب فيه غضبها وحزنها .

كما يكشف لنا السارد عن صورة هذه المرأة في ضعفها في قوله : "لقد أصبحت العجوز عاجزة من ضعفها عن نصب جذعها . لقد تكسرت . لقد تحطمت تحطما لا براءة منه ."[4]

إذن صورة المرأة العاجزة في الرواية تجسدت في شخصية والدة عيني العجوز، المقهورة التي أدى بها ضعفها وخوفها إلى الخضوع و الاستسلام للظروف المحيطة بها .

---

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص 127.
[2] المرجع نفسه، ص128.
[3] المرجع نفسه، ص 128 .
[4] المرجع نفسه، ص 128 .

4- صورة المرأة المخذولة: وجُسدت هذه الصورة في الرواية في شخصية منون، المرأة المريضة التي بقيت في بيت والدتها لالا زهرة بعد أن طردت من قبل زوجها من بيتها، "كانت منون المريضة، راقدة هناك ، منذ طردها زوجها وأرسلها إلى أمها."[1]

منون تعاني من المهانة والإهمال من قبل زوجها ، الذي كان من المفروض، أن يبقيها عنده في بيته ويسهر على رعايتها ،فهي تحس بالخذلان والضعف أمام ظروفها القاهرة، وتجد نفسها ما بيدها حيلة إلا الاستسلام في مثل هذه الظروف.

إنها المرأة المخذولة من طرف صحتها التي ضعفت ولم تعد تقوى على شيء من جهة، ومن طرف زوجها الذي طردها من بيتها ولم يصبر عليها من جهة أخرى، فبسببهما حرمت من أولادها، الأمر الذي أدى بها إلى خوفها من فراق أولادها "و كانت منون تردد وهي تنتحب :

-لن أراهم مدى الحياة، لن أراهم يا أمي .."[2]

وتبدو منون في الرواية حزينة ومن شدة مرضها يئست و تشائمت من الحياة، فهي تشعر أنها ستموت و لن تتمكن من رؤية أولادها وأمها بعد ذلك ومن ذلك ما جاء على لسانها :

-أعرف أنني سأموت ..يا أمي .. لن أراك بعد ذلك .. و لن أرى أولادي ..[3]

ولما اشتد المرض على منون واختلط عقلها، ولم تعد تدرك ما يحدث حولها، أخذت تغني بتذمر و تستفهم حول الوضعية التي آلت إليها :

"يقولون لي : لماذا ..

لماذا تزورين عتبات أخرى .

كزوجة مطرودة ؟

لماذا، أيتها المرأة،

تهيمين على وجهك حائمة .

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابقة، ص 38.
[2] المرجع نفسه، ص 38 .
[3] المرجع نفسه، ص38.

حين تطوف أنسام الفجر بالربى ؟"[1]

إذن الصورة التي رسمت لهذه المرأة مثلت معانات فئة من النساء الجزائريات تحت الظلم والإهمال من طرف أزواجهن في ظروف معينة .

5- صورة المرأة الأم: ونلاحظ هذه الصورة بوضوح في شخصية لالا زهرة، حيث تم وصفها في متن الراية بالمرأة الشّهم، فهي تختلف في نظر عمر عن غيرها من النساء، فهو يحبها كثيرا، لأنها تتسم باللطف، و الرّقة، وهي دائمة الابتسام، تتحدى ظروفها الصعبة بإيمانها القوي بقضاء الله وقدره، فتقول :

الحمد لله على نعمه[2]-

وأمومة لالا زهرة تظهر في تحمل ابنتها المريضة التي طردها زوجها، و رغم مرض منون وبقائها عندها في بيتها، فإنها تصبر وتسهر خوفا عليها لتهدئتها ورعايتها، و في هذا الصدد يقول السارد: "كانت لالا زهرة جالسة حول المريضة جلسة القرفصاء، تقبلها من حين لآخر متأثرة أشد التأثر، و تغمض لها عينيها بيديها .

-ستشفين يا حبيبتي .. بعد شهر .. وستعودين إلى صغارك .. إذا هدأت نفسك .. الطبيب قال ذالك"[3]

فهذه الأم تبقى بجانب ابنتها طوال الوقت تواسيها و تطمئنها بأنها قد تتعاف من مرضا بعد شهر كما قال الطبيب.

كما تتجل لنا في تصوير هذه المرأة قوة الصمت على الشدائد رغم حاجتها الملحّة للعون والمساعدة ممن حولها، ويبدو ذلك في قول السارد : "و فجأة عادت منون تبكي . أرادت أمها أن تتكلم . لكنها لم تزد على أن هزت رأسها . و نظرت إلى عمر، ثم نظرت حولها كأنها تلتمس العون و العزاء ."[4]

6- صورة المرأة الحبيبة :إنها زهور بنت (زينة)، الفتاة التي كان عمر يتبادل معها أطراف الحديث، وتسأله إن كان يستطيع أن يجيء معها إلى بوبلان"أنا ذاهبت إلى بني بوبلان . سيأتي سهري "قره علي" ليأخذني إلى هناك .(...)فإذا شئت جئت معي، كالمرة الماضية ..اسأل أمك هل تسمح لك أن تجيء معي ."[5] فزهور كانت تمثل المرأة المحبة المندفعة بعواطفها، الجريئة في ألفاظها، التي لا تكبح مشاعرها و رغبتها الشخصية، و لا تنتظر

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص 41،42 .
[2] المرجع نفسه،ص38.
[3] المرجع نفسه، ص 38.
[4] المرجع نفسه، ص 39.
[5] الدار الكبيرة ،مرجع سابق، ص71.

انجذاب الرجل إليها بل هي التي تتقرب إليه بتصرفاتها و أفعالها نحوه، "أصبح عمر يخلو إلى زهور في أحيان كثيرة، و كان في كل مرة يكتشف ذلك العالم من الحب الذي يثير في نفسه القلق . كان لا يتحدث في هذا الأمر لأحد . ولا شك أنه أمر خارق في دار السبيطار[1]".

وما يمكن أن نقوله في هذا المجال هو أن صورة المرأة الحبيبة في الرواية المدروسة برزت بشكل واضح ولا غبار عليه، حيث أنها أخذت صورة المرأة المتحررة الرافضة للامتثال للتقاليد الاجتماعية والاستسلام لها.

7- صورة المرأة الطيبة :وقد تجسدت هذه الصورة في(الدر الكبيرة) في شخصية زينة جارة عيني المقربة ، التي تحبها وتثق بها، فتظهر زينة بحلة الجارة الطيبة التي تسمع لحكي عيني وقصصها مع أولادها وأقربها دون ملل أو كلل، ويظهر لنا ذلك في قول عيني عنها :

"- مسكينة زينة.. إن لها قلبا لا مكر فيه ولا خبث . إنها تحبنا حبا صادقا . لسوف يسرها هذا الخير الذي هبط علينا ."[2]

ويلاحظ على زينة أنها كانت تحسن معاملة عيني ونفهم ذلك من قول السارد "كانت هذه الجارة تصطنع الأدب والتهذيب دائما، وكانت تعامل عيني بمزيد من التوقير و الاحترام أيضا .[3]

وكانت تتحدث وفي كلامها كثير من الوقار، و يظهر ذلك في قول السارد : "كان في لهجة زينة، في آخر الحديث، من وقار الصوت، ما أوجد في الغرفة جواً غريباً من الصفاء،.."[4]

لهذا زينة بالنسبة لعيني هي الجارة الخيرة التي تفضل أن تشاركها أحزانها و أفراحها، لأنها في نظرها امرأة طيبة تحب الخير لها ولا تحسدها على شيء .

"- أليست خير جاراتنا ؟ ألم تكن طيبة القلب دائما معنا ؟ يجب أن أدعوها .. في مثل هذه المناسبة" [5].

ومن هنا يمكن القول أنّ ديب أستطاع أن يجسد لنا حقا صورة المرأة الجزائرية الطيبة، التي تحب الخير للآخرين ، وتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم .

---

[1]، مرجع نفسه ،ص72.

[2]المرجع نفسه، ص145.

[3]المرجع نفسه، ص50 .

[4]المرجع نفسه، ص60 .

[5]المرجع نفسه، ص 145.

8- صورة المرأة الطريفة : ركّزت الصّورة التي رُسِمَت للعمة حسناء (لالا)، تلك المرأة التي تمر على بيت عيني كل يوم خميس بعد زيارتها للمقبرة، على النواحي الغريبة في هذه المرأة، فتم وصفها أنها سمينة، تتعرق كثيرا، وتلبس منادل عديدة، تحمل سبحة بيديها تتلاعب بحباتها، ولالا حسنة يهمها المظهر أكثر من أي شيء، يقول السارد في ذالك :"وجلست لالا متلففة بحايكها الواسع المصنوع من صوف أبيض، وأخرجت من الدكة التي تحزم خصرها منديلا جففت به وجهها . وأخذت تتروح بالمروحة وهي لا تستطيع أن تنطق بكلام آخر.(...)إن رائحة ناعمة كرائحة الحمام تخرج من جسمها عرقا و تجتاح الحجرة ."[1]

تعتبر لالا حسناء صورة نموذج لفئة من النّساء الجزائريات، تقحم نفسها في كل الأمور، وتصدر أحكاما متناقضة، وتحتقر أفعال وتصرفات الآخرين من حولها، ومن ذلك ما جاء على لسانها في عن حميد سراج:

"-لأنه يعمل في السياسة..(...)

-أولى به أن يبحث عن عمل، وأن يبني أسرة ، ذلك خير له من أن يضيع وقته في الدعوة إلى الترهات ستفضي به إلى السجن .. ألا تعتقدين أن هذا أفضل ؟" [2]

من هنا يتبين لنا أن لالا حسناء تأبى إلا أن تبقى أوضاع البلاد على حالها، وترى أن هؤلاء الرجال السياسيون لا يعرفون ما يصلح لهم، لا جدوى من ما يقومون به و لا فائدة .

كما نجدها تأكد لعمر أن أمثاله ليس أهل للتعليم، ولا فائدة من ذهابه إلى المدرسة ويظهر ذلك في قولها له :

"-دعك من هذه الأفكار . إن عليك أن تعمل كالحمار إذا أردت أن تعيش فحسب. وهل الذين لم يذهبوا إلى المدرسة في يوم من الأيام يموتون جوعا ؟ التعليم ليس لأمثالك يا دودة .. الذي تظنه في نفسك حتى تطمح إلى التعليم ؟ قملة تريد أن ترتقي فوق مستواها .."[3]

علاوة على ذلك تشتم وتسب عمر في حضور والدته دون أخذ أي اعتبار و تقول : ".. اخرس يا ابن السكير. ما أنت إلا غبار، إلا قذارة تلتصق بنعال كرام الناس ."[4]

---

[1] الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص75.
[2] المرجع نفسه، ص76.
[3] المرجع نفسه، ص77.
[4] الدار الكبيرة ، المرجع سابق، ص77.

ولا تترك أحد إلا و تحدثت عنه بتأنيبه على ما يفعل أو تسخر من ويتبين لنا ذلك من خلال حديثه عن بنات عيني وسخريتها من الجارات فتقول :

"-أولى بهن أن يساعدنك قليلاً ، ذلك خير لهن من الهذر مع هؤلاء النسوة اللاتي لا عقول لهن .[1]

فتبدو لنا هذه المرأة من خلال صورتها في المتن أنها امرأة متذبذبة الأفكار، وتستطيع تغيير رأيها في أي لحظة، فهو غير ثابت، و ترض بالواقع كما هو، و ترفض تغيره من أي جانب من الجوانب الحياتية .

9-صورة المرأة المتسلطة : تمثل مالكة البيت صورة المرأة الجزائرية في جانبها العنيف، الحاقدة، المندفعة في السّب و الشّتم دون سبب يدعها لذلك، و نراها في الدار الكبيرة من خلال الوصف الذي منح لها، فهي امرأة سوداء البشرة، مكورة الشكل، ترتدي أثواب كثيرة، تتحدث بكلام غير لائق عن عيني و أولادها فتقول :

-من أنت ؟ من أنت يا من تسمحين لنفسك بأن تعكري صفو بيتي ؟ إنك لا تزعجين هؤلاء الناس إلا لأنهم خير منك، فأنت تحسدينهم . (..) لقد انتظرت هذا اليوم مدة طويلة، فاتركيني أقول ما بقلبي. إنك تنغصين علينا مسراتنا وأفراحنا . ونحن جميعا قد ضقنا بك ذرعا، ضقنا ذرعا بهذه النظرات التي تلقينها علينا. لقد أصابتنا عينك الحسود بكثير من الأذى . هيا اتركي بيتي أنت و أولاد الحرام أولادك هؤلاء، وإلا أخرجت بالقوة.[2]

صوِّرت هذه المرأة لتجسد لنا نموذج للشّر والحقد في قالب محسوس، يتمثل في مالكة البيت المتهجمة على عيني، بكلامها السيئ عنها وعن أولادها أمام جاراتها، فتقول عنها أنها امرأة مزعجة وحسودة تأذي الآخرين بعينها، فضلا عن ذلك تنعت عمر وأختيه بأولاد الحرام، وفي الأخير تهددهم بطردهم من البيت بالقوة .

هكذا ظهرت هذه المرأة في المتن،عنيفة، سليطة اللسان و ظالمة.

والنسوة الجزائريات عموما في رواية الدار الكبيرة "يمثلن جميعا مختلف النماذج في المجتمع النسائي الجزائري وهن صورة صادقة للعادات و التقاليد التي تقيد المرأة في ذلك المجتمع، وصورة حقيقية لما يعتمل في نفوسهن من آمال. وكل منهن لها صفتها الخاصة التي تميزها عن غيرها وكل منهن تختلف نظرتها ومفاهيمها إلى الحياة، ومع ذلك فالمصير الذي ينتظرهن واحد"[3].

[1] المرجع نفسه، ص77.
[2] المرجع نفسه، ص95.
[3] الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية ، مرجع سابق، ص155 .

خاتمة

وفي الأخير سنحط هنا بعد رحلة بحثية شيقة وممتعة قضيناها رفقةهذه المسيرة البحثية ، لتكن الخاتمة آخر محطة نقف عندها، ونختم بها هذه الرحلة .

والتي نحاول فيها رصد أهم النتائج التي توصلنا لها من خلال هذا البحث، وهو ما سنلخصه في النقاط التالية :

– إنّ الأدب المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب جزائري بتعبير فرنسي، وهو نتيجة امتزاج الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية .

– كما أنّه أدب وطني مضمونه يعكس تقاليد وثقافة وحياة مختلف فئات المجتمع الجزائري، كما أنّه ترجمة فنية للواقع الجزائري في ظروف معينة .

– شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية محورا هاما في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، وظاهرة ثقافية مميزة في تاريخ الأدب العربي .

– إنّ أبرز كتّاب الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هم : مولود فرعون (ابن الفقير)، مولود معمري (الأفيون والعصا)، مالك حداد (سأهبك غزالة)، آسيا جبار (العطش)،كاتب ياسين (نجمة)، ومحمد ديب (الدار الكبيرة).

– وأهم قضايا الرواية الجزائرية الناطقة باللسان الفرنسي تعلقت بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي.

– وقفنا على تعدد مفاهيم الصورة و المرأة عند الباحثين اللغويين و الأدبيين، وذلك يتحدد حسب منظور و توجه كل باحث.

– محمد دبب لم يكن كاتبا و مترجما وشاعرا وروائيا فقط بل امتد شغفه إلى الفن التشكيلي والتصوير ورسم العديد من اللوحات و أنجز أعمالا شهدت له بموهبة خارقة.

– محمد دبب من الكتاب الجزائريين الذين أدركوا أن الرسالة التي يحملون رسالة مقدمة نحو وطنهم الغالي ولا تقل أهمية عن سلاح الجندي الثائر.

– إنّ توجهه الذي قاده اعتبرته فرنسا أنّه التلميذ قد تعلم الدرس، وهو الآن ينتفض ضد معلمه، فقد استعمل لغة المستعمر سلاحاً يكشف زيف ادعاءاتهم أمام العالم أجمع.

– شكلت ثلاثيته منعطفاً حاسما في تاريخ الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية فلأول مرة تطرح رواية تساؤلات محددة وصريحة عن الهوية الوطنية.

– بدا محمد ديب نشر أعماله في المجلات والصحف الناشطة 1946م واتبع فيها أسلوبا واقعيا فكان للتيار الواقعي حضورا مكثف في كتاباته.

– ومحمد ديب كان في كتاباته مستلهما من كتابات بالزاك الواقعية لكون المجتمع الجزائري أنداك كان يعيش ظروفا لا مكن التعبير عنها إلا عبر هدا المذهب وما يتميز به.

– عاد في مرحلة ما بعد الاستقلال لتصوير أحداث الثورة من خلال رواية من يتذكر البحر 1962م ولكن بأسلوب مغاير حيث لجأ فيها إلى استعمال الرّمز وانتقل من استعمال التيار الواقعي إلى التيار الرمزي .

– الكتابة في المرحلة الأخيرة من حياته تغيرت وفق المواضيع المطروحة وكدا طريقة المعالجة والأساليب المتعددة والرموز الموظفة إذ أصبحت أكثر توظيفا للأجناس الأدبية وأعمق تحليلا واشد ألغازا .

– إنّ رواية (الدار الكبيرة) لمحمد دبب تأتي استكمالا لجهود رواية جزائرية و عربية سابقة لتكون وثيقة تعكس وتسجل على الخصوص معا لم الواقع الجزائري .

– سلّط محمد دبب الضوء على المرأة حيث تجاوزت أنّها شخصية تقوم بالأحداث ، فتحولت إلى محور حقيقي، وتميز بالواقعية في التصوير .

– من المؤكّد أنّ لجوء الروائي إلى تنويع صورة المرأة الجزائرية في الرواية يحدث نوعا من الحيوية ويكسر الرتابة السردية، فصور المرأة الجزائرية متعددة في الرواية، ولم يقتصر على صورة واحدة، فهناك صورة المرأة الأرملة، صورة المرأة العاملة، صورة المرأة العاجزة، صورة المرأة المخذولة، صورة المرأة الأم، صورة المرأة الحبيبة، صورة المرأة الطيبة، صورة المرأة الطريفة، صورة المرأة المتسلطة ..

– لقد حظيت المرأة بعناية مركزة من طرف محمد ديب وتلك خاصية من خصائص التجربة الروائية لدى المبدع، فالمرأة الجزائرية هي الوطن، و هي صورة مصغرة عن الجزائر بكل صراعاتها وتناقضات الحياة فيها .

–استطاع محمد ديب أن يجعل من روايته عالما رائعا وذلك من خلال إدماج صور مختلفة للمرأة في روايته .

– إنّ صور المرأة التي وظفها الكاتب في داره الكبيرة لا يستطيع القارئ فهمها من الوهلة الأولى إلا بعد إبحاره العميق في هذا العا لم النسائي المليء بالدلالات والإيحاءات الرائعة.

قائمة المصادر

والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أبحاث في اللغة و الأدب العربي ، العدد السابع ، 2011 ، جامعة محمد خضر ، بسكرة ، الجزائر .
3. الإبداع السردي الجزائري ، دراسة . عبد الله أبوهيف ، وزارة الثقافة ، 2007 .
4. اتجاهات الرواية العربية . الأعرج وسيني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .
5. الأدب الجزائري المعاصر . دراسة نقدية . سعاد محمد خضر ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .
6. الأدب الجزائري المعاصر. محمد الجابري، دار الجيل، الجزائر، 2005.
7. الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية . محمود قاسم ، دار الهيئة المصرية العامة ، 1996 .
8. الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه.أحمد منور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 4 – 2007 .
9. الأدب الجزائري و ملحمة الثورة، دراسة أدبية. بلقاسم عبد الله، وزارة الثقافة، الجزائر.
10. الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعصرة (في الفترة ما بين 1931- 1976) . أحمد طالب ، ديوان المطبوعات ، الجامعية الجزائر .
11. تطور النشر الجزائري. عبد الله الركيبي، دار الشباب، دار الكتابغ العربي 1830-1974للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
12. حكاية ادباءنا المشهورين .محمدديب، ابو يحي مزيان ،دارالنشر العربية ،برج البحري ،الجزائر.
13. الدار الكبيرة . محمد ديب ، ترجمة : فارس غصون ، منشورات ANEP ، الجزائر ، ط 2007 .
14. دراسات في الأدب الأدب الجزائري الحديث.بو القاسم سعد الله، دار الأدب، ط2، تونس، 1977.
15. الرواية الإنسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب، محمد ديب و نجيب محفوظ.أحمد سيدي محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
16. الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دراسة سوسيو نقدية ، أم الخير جبور ، دار ميم للنشر ، ط 1 ، 2013 .
17. رواية الحداثة وما بعد الحداثة، دراسة في نص روايةالسيمورغ، لمحمد ديب. عزيز النعمان، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر.
18. سلسلة نوابغ الجزائر كوكب العلوم.محمد ديب،رابح لونيسي، ط2، الجزائر، 2012.
19. الصرة الفنية في التراث النقدي . جابر عصفور ، دار البيضاء ، ط 3 ، 1992 .
20. صورة التثقيف في الرواية المغاربية، المفهوم و الممارسة. أمين الزاوي، دار النشر راجعي، الجزائر،2009.
21. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي . الوالي محمد ، دار البيضاء ، ط 1 ، 1990 .
22. صورة الفرنسي في الرواية المغاربية. عبد المجيد حنون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

23. صورة المرأة في الرواية العربية . فعاليات منتدى الروائيون العرب ، دار سحر للنشر ، ط 1 ، فيفري 2005 .
24. القصة الصغيرة في الأدب الجزائري.عبد الله الركيبي، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1977.
25. الليلة المتوحشة. محمد ديب، ت، نور الأسعد، سلسلة توراث، منشورات onep، ط2007.
26. المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر.شرف عبد العزيز الشرف، دار الجيل، بيروت، 1991.
27. ملامح أدبية . دراسة في لرواية الجزائرية ، أحمد منور ، دار الساحل للنشر و توزيع الكتاب ، د ط ، 2008 .
28. من روائع الأدب الجزائري، مقتطفات من أبرز نصوص أدباء جزائريين.زهرة ديك، وزارة الثقافة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة.
29. موسوعة أدباء نهاية قرنالعشرين، محمد قاسم،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،2000م،ص216.
30. النقد الأكاديمي العربي و تلقيه للرواية التأسيسية و التأصلية ، اليوم الدراسي الثالث ، حول فلسفة السرد .غنية كبير، جامعة بورج بوعريج ، 10 -04 – 2016 .
31. الوعي الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دراسة نقدية . فاطمة قاسمي ، دار الأوطان ، 2011 .

المعاجم:

1. تاج العروس من جوهر القموس . لسّيد محمد مرتض ، الحسين الزبيدي ، ت : عبد الستّار أحمد فراخ ، 1385هـ – 1965 ، مادة "مدح" ، ج 12 .
2. لسان العرب.ابن منظور، المجلد الأول، دار الصدار، بيروت، لبنان، ط1.

الرسائل الجامعية:

1. الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية.جبور أم الخير، أطروحة لنيل شهادة الماستر، جامعة وهران، 2010-2011.
2. الهوية الجزائرية في الرواية الفرانكفونية رواية ابن الفقير لمولود فرعون، سعيدة جزار، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة محمد خضر بسكرة، 2016-2017.

المجلات:

1. أصوات المرأة العربية . الدوحة ، ملتقي الإبداع العربي و الثقافة الإنسانية ، وزارة الثقافة والفنون و التوراث، العدد 77 ، السنة السابعة ، مارس 2017 .

2. دراسات معاصرة ، مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، مخبر الدراسات التقنية و الأدبية المركز الجامعي ، تسمسيلت، الجزائر ، العدد 02/جوان 2017 .
3. حرية التعبير الحدود القصوة . الدوحة ، ملتقى الإبداع العربي و الثقافة و الفنون و التراث ، العدد ، 89، السنة الثامنة مارس 2015 .
4. الرمزية في الأدب العربي و الغربي.أمير محمود أنور ، مجلة التراث العربي، العدد6، جامعة أزاد الاسلامية، طهران، ايران، 1488هـ.
5. رهان اللغة في الخطاب السردي. محمد ديب، سليم بيقة، مجلة علوم اللغة العربية وأدبها العدد23مارس2010،جامعة الوادي، الجزائر.
6. صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية، حادثة المركز والهامش.إيمان العامري، مجلة اللغة العربية.
7. الطعام و الجوع في رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب.مومن السعد، المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد25ديسمبر2010، جامعة تيارت، الجزائر.
8. المسار الروائي لمحمد ديب.كريمة الإبراهيمي، مجلة الثقافة، ناشر عبدي الهواري، العدد43كانون الثاني2010.
9. الواقعية في الأدب.بودربالة الطيب وجاب الله السعيد، جامعة محمد خضر ، العدد 7،بسكرة، الجزائر.

المواقع الالكترونية:

1. www.alyasmen.coM
2. الأديب الجزائري محمد ديب مبدع بلغة موليير ، قلم احمد بن سالم 03_5_2003 ، www.alhazzera.net.
3. اشكاليةالتعبير في الأدب الجزائري الحديث،سعادمحمد خضر،مطالعةموجهة،ص2 http:www.onfld.edu.dz
4. محمد ديب رائد الرواية الجزائرية،سيرة ذاتية،درب الياسمين 2014/07/14.

الملحق

سلسلة التراث

سلسلة مؤلفات محمد ديب

محمد ديب

الدار الكبيرة

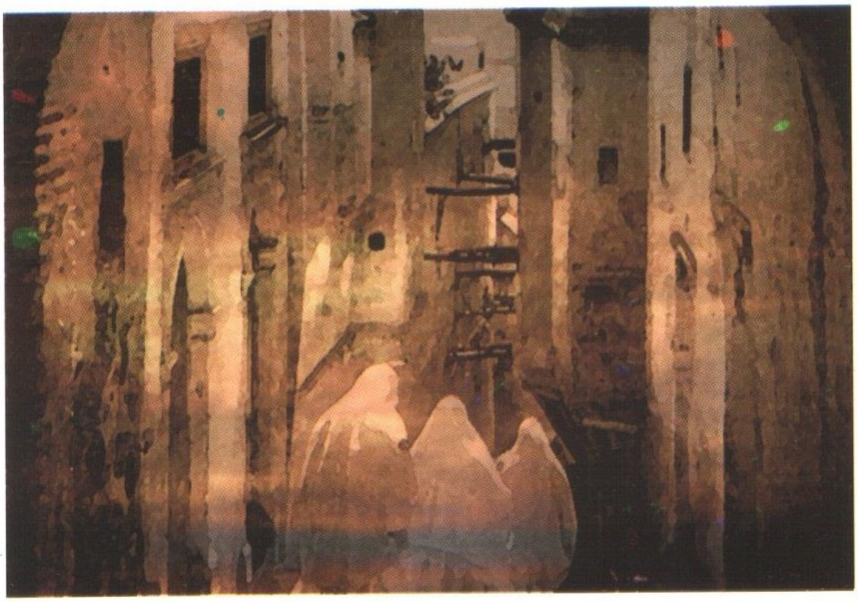

سلسلة التراث

انتهى الأمر بعمر أن يخلط بين دار سبيطار والسجن. ولكن ما كان يعوزه أن يذهب ليبحث بعيداً؟ ألم تكن الحرية متضمنة في كل من أفعاله؟ كان يرفض التصدّق عليه من قبل الجيران بكسرة خبز، كيف لا وهو حر. كان يغني إن أراد، ويشتم امرأة يبغضها، كان حراً. وكان يرضى بأن يحمل لأي امرأة أخرى خبزها إلى المخبز، وكان حراً.

© Editions Anep
ISBN: 9947-21-200-9

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء.	/
شكر و تقدير.	/
مقدمة.	أ- ب
مدخل:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و إشكالية الهوية و أبرز كتَّابها و أهم القضايا التي عالجتها.	10-4
الفصل الأول:محمد ديب و تجربته الإبداعية.	24-12
المبحث الأول:لمحة عن حياة محمد ديب.	16-12
المبحث الثاني:تجربة محمد ديب الإبداعية.	24-17
الفصل الثاني:حضور المرأة الجزائرية و صورتها في "رواية الدار الكبيرة" لمحمد ديب.	42-26
المبحث الأول :ملخص الرواية الدار الكبيرة.	30-26
المبحث الثاني:حضور المرأة الجزائرية في "رواية الدار الكبير".	32-31
المبحث الثالث:صورة المرأة الجزائرية في "رواية الدار الكبيرة".	42-33
خاتمة.	45-44
قائمة المصادر والمراجع.	**49-47**
الملحق.	52-50
فهرس الموضوعات.	54